الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تنظيم ومراقبة مجال الحرف الأسواق داخل مدن المغرب الإسلامي من خلال كتب الفقه والنوازل والحسبة ما بين القرن 3هـ/9م إلـــى 9هـ/ 15م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

يخلف أسماء

إشراف الأستاذ:

عطابي سناء

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر ب	رئيسا	8 ماي 1945 قالمة
عطابي سناء	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	8 ماي1945 قالمة
امباركية عبد القادر	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1438 -1439 هـ / 2016- 2017م

شكـــر وعرفـــــان

قال تعالى في سورة النور: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾..... (النور: 21)

بداية وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل على نعمه علينا ونخص بالذكر نعمة العلم والاجتهاد فيه، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ومن تمام شكر الله أن نتقدم بأسمى كلمات الشكـر والتقدير والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة **"عطـــابي سنـــاء"** على كم المساعدة التي جادت بها علينا، ومتابعتها للبحث بروح علمية نزيهة عبر كل مراحله المختلفة بالإضافة إلى التوجيهات والإرشادات وهذا على الرغم من انشغالاتها الكثيرة حتى بات فضلها عي عظيم، فلا أملك أمام كل هذا الجود والعطاء العلمي إلا أن أتقدم لها بالشكر الجزيل ودعواتي لها بالنجاح الدائم خاصة في مشوارها العلمي فجزاها الله خيرا وجعل جهدها في ميزان حسناتها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة وإلى أساتذتي الذين أفادوني وأجادوا عليّ طيلة مشواري الدراسي من بدايته إلى يومنا هذا.

كما أوجه شكري وامتناني إلى أعز ما أملك في الدنيا، **"أمي"** و**"أبي"** ، إلى إخوتي وأخواتي خاصة أختي نادية التي لولا جهدها لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن، كل عبارات الشكر تعجز أمامها وتتجمد في أخلاقها فقد كانت بالنسبة إلي الأم التي سهرت على نجاحي والصديقة التي أفادتني بنصائحها.

أتقدم بجزيل الشكر إلى زوجي الذي ساعدني كثيرا ولم يبخل علي بجهده ماديا ولا معنويا.

أشكـــــر كل من جاد علي ولو بكلمة تشجيع.

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة بداية إلى سندي في الحياة، إلى أول من نطق بهما لساني، إلى من قال فيهما الرحمن ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى والدي الكريمين الذي لم يتوانا في تشجيعي لمواصلة دراستي منذ البداية، حفظهما الله وأطال عمريهما فيما يرضيه.

أهدي هذا العمل أيضا إلى زوجي وقرة عيني حمزة أطال الله في عمره وأدامه تاجا فوق رأسي.

إلى إخوتي وأخواتي التسعة: رزيقة – نادية – لويزة – غلام – فوزية – يزيد – راضية – مصطفى– الهاشمي، وإلى أزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم: خاصةً منى وريمة.

إلى روح جدي الصادق، روح عمي السعيد، وأغلى إنسانة على قلبي، روح عمتي غنية رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

إلى أعز صديقاتي: سامية – إيمان – نصيرة – صليحة.

إلى كل عائلة يخلف وعائلة حيمود.

إلى كل طلبة التاريخ بجامعة قالمة وخارجها وخاصة طلبة الوسيط.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

قائمة الرموز

الرمز	الكلمة
▪ ط	▪ الطبعة
▪ د ط	▪ دون طبعة
▪ ت: في الهامش	▪ تاريخ
▪ د ت	▪ دون تاريخ
▪ د م ن	▪ دون مكان نشر
▪ ص	▪ الصفحة
▪ تح	▪ تحقيق
▪ ت: في المتن	▪ توفي
▪ د د ن	▪ دون دار نشر
▪ ق	▪ القرن
▪ رضه	▪ رضي الله عنه

مقدمة

مقدمة:

قال الله تعالى: ﴿ وقُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إلى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[2]، نلتمس من خلال هاتين الآيتين الحث عن العمل وكسب الرزق بالجهد والعرق.

من هنا فقد حث الإسلام على العمل وقيده بالإخلاص والإتقان، لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿...اذا عمل أحدكم عملا فليتقنه﴾، فشدد على الغش وعلى عدم التفاني في العمل، كما سعى الى كف الضرر على الناس في جميع المجالات، فكانت لهذه التشريعات الأثر الإيجابي على المسلمين عامة، وعلى المغاربة خاصة، حيث عمل مسؤوليهم على تشجيع الناس على اتخاذ الحرف، ومزاولتها وذلك لكسب قوت عيشهم بتعبهم وجهودهم.

وقد انعكس ذلك انعكاسا إيجابيا على اقتصاد دويلات المغرب آن ذاك، بين الصعيدين الداخلي والخارجي، فكثرت الحرف وكثر الحرفيون، فأدى ذلك الى زيادة عدد الدكاكين، والمساحة التي تمارس فيها هذه الحرف، لكن ذلك أدى أيضا الى انتشار بعض المشاكل، كظاهرة الغش في الصنائع، بالإضافة إلى بعض المشاكل الأخرى التي عادة ما تكون بين صاحب العمل والعامل أو صاحب الحرفة والمشتري، فآلت الدولة إلى حل بعض هذه المشاكل رجوعا الى الأحكام الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه، فاعتمدت في ذلك على آراء الفقهاء والقضاة أيضا.

بتطور الدولة وزيادة حدودها الجغرافية –خاصة بعض دويلات المغرب–، تفاقمت المشكلات أكثر فأكثر فاستعصى على الفقهاء والقضاة النظر في جميع القضايا، الكبيرة والصغيرة، فأدى بهم ذلك الى تعيين من ينوب عنهم في النظر في بعض القضايا الأولية، والنزاعات والمشكلات

[1]–التوبة (105)

[2]– الجمعة (10)

البسيطة، فأصبحت هذه المهمة وظيفة رسمية في الدولة بعد أن كان يقوم بها بعض المتطوعين، فكان من أهدافها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما عينوا أمناء اختصاصهم النظر في الأسواق والحرف والمهن وتوزيعها ضمن المدن وخارجها.

الأهمية:

يعتبر موضوع بحثنا ذو أهمية بالغة سواء تاريخيا أو فقهيا، فتكمن أهميته التاريخية أنه السبيل والطريق لمعرفة مختلف التنظيمات الاقتصادية والدينية، واكتشاف قوانين وحضارة أسلافنا الذين عاصروا تلك الفترة، ومعرفة أشهر الحرف التي كانت سائدة في عصرهم وكيف تعاملوا معها.

بالإضافة إلى بعض اللمسات الفقهية، حيث نكتشف من خلال دراستنا لهذا الموضوع أهمية الحسبة، ومهام المحتسب، والسلطات الفقهية والإدارية، في إصدار الأحكام وإدارة وتنظيم المدينة وأسواقها.

أهداف الدراسة:

هدفنا في ذلك معرفة مختلف اختصاصات المحتسب، بالإضافة الى السلطات الفقهية، ودورهم في تنظيم العلاقة بين أصحاب المهن ومجالات توزيع هذه الأخيرة حسب القوانين التي وضعت لها –داخل المدن وخارجها –، وذلك وفقا لنظام أو مبدأ إبعاد الضرر وكفه عن السكان، فكلما كان الضرر أخطر، كلما أبعدت تلك الحرف عن الخطط السكانية، كي لا يتأذوا من خطرها.

أسباب اختيار الموضوع:

كل ما ذكرناه سالفا كان من أهم المحفزات التي أدت بنا الى إختياره دون سواه للدراسة والإحاطة بمختلف تفاصيله، خاصة أن التشويق طابع مرتبط بمثل هذه المواضيع كما أنها تبعث على حب الاطلاع والبحث.

هذا وإلى جانب أسباب أخرى منها:

أسباب ذاتية، متمثلة أساسا في رغبتنا وميولنا لدراسة هذا الموضوع، ومعرفة الدور التنظيمي الذي قاموا به المسئولين في ذلك الزمن.

وهناك أيضا من أسباب موضوعية التي جعلتنا ندرس هذا الموضوع، وقد تمثلت في خلو مجتمعنا وحاجته إلى تطبيق مثل هذا النظام، ومثل هذه الوظيفة، التي تحرص على تطبيق مبدأ العدل، وكف الأذى، حيث أدى فقداننا لها إلى تفشي ظاهرة الغش في المعاملات، وظهور منكرات في التعامل خاصة في الجانب الاقتصادي.

إضافة إلى قلة الدراسات حوله، رغم الأهمية البالغة التي نلتمسها فيه.

الإشكالية:

كأي موضوع أو دراسة فإن موضوعنا لا يخلوا من الإشكاليات وبعض المشكلات التي تعرضنا لها أثناء دراستنا له، حيث تمثلت في عدة تساؤلات، من أهمها: هل كان هناك أحكام وقوانين تحكم وتنظم المجال الحرفي والمهني داخل المدن وخارجها؟

أو بعبارة أخرى، هل كان هناك نظام ينص عليه الشرع والقانون داخل هذه المدن حول الجانب الحرفي والمهني؟ فإن كان موجودا فعلا فمن هو المسؤول والمراقب الرسمي الذي يعمل على بقاء هذه القوانين وتطبيقها وعدم تجاوزها؟ أو من الذي يختص بتنظيم تلك المهن والحرف؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات، قمنا بإتباع عدة مناهج، فعملنا أولا على استخراج المادة العلمية من مصادرها الفقهية، ثم قمنا بتحليلها، وحاولنا أن نجردها من الجانب الفقهي البحت، وإدخال بعض اللمسات التاريخية فيها واستنطاقها تاريخيا.

كما اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على خطة مشكلة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة: تناولنا في الفصل الأول، مجموعة من التعريفات للمصطلحات المتعلقة بموضوع البحث، بدأ بتعريف الفقه، من حيث اللغة والاصطلاح، واعتمدنا في التعريف اللغوي على بعض التعريفات، وأراء بعض المؤرخين واللغويين، أهمهم لسان العرب لابن منظور وكذلك الأمر بالنسبة للتعريف الاصطلاحي له، ثم حاولنا التوفيق بين التعريفين في شكل استنتاج.

كذلك الأمر بالنسبة للمبحث الثاني، أو التعريف الثاني، وهو تعريف الحسبة، حيث حاولنا تقديمه لغويّاً بالاعتماد على بعض المصادر والمراجع المغربية منها والمشرقية. بعدها عرفناها اعتمادا على بعض آراء الفقهاء التعريف الفقهي ثم التعريف الاصطلاحي.

بعد تعريفنا للحسبة انتقلنا الى النازلة، أو النوازل وذلك أن دراستنا تعتمد على النوازل الموجودة في كتب الفقه والحسبة، فعرفناها بنفس الطريقة التي عرفنا بها سابقاتها من المصطلحات، أي تعريفاً لغوياً ثم اصطلاحياً وبعدها حاولنا استنتاج تعريف شامل للتعريفين.

بالنسبة للفصل الثاني كان بعنوان ماهية الأسواق والحرف بالمغرب، فحاولنا فيه التعريف بالأسواق من وجهة نظر بعض المؤرخين بالإضافة الى تصنيفها –أسواق دائمة، أسواق أسبوعية وموسمية، أسواق عسكرية–. كما ذكرنا فيه أهم الأسواق التي كانت توجد في المنطقة في تلك الفترة –هذا بالنسبة للمبحث الأول–.

أما في المبحث الثاني: فخصصناه لدراسة الحرف من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، بالإضافة الى أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

أما الفصل الثالث فحاولنا فيه دراسة التنظيمات التي قام بها المحتسب، من حيث النظر في الغش والأضرار وتنظيمها، بالإضافة الى توزيع المهن والحرف بين الخطط السكانية، وخارج المدن، وقد قسمناه الى ثلاثة مباحث في المبحث الأول حاولنا ذكر ودراسة الحرف التي كانت تقوم بها النساء وبعض الرجال داخل المنازل، والأحياء السكانية وكيف تتعامل معها السلطة الفقهية وكيفية تنظيمها.

أما بالنسبة للمبحث الثاني فحاولنا فيه دراسة تنظيمات المحتسب للمهن والحرف داخل المدن خاصة ما يتعلق بالأسواق من قيساريات وحوانيت ودكاكين... وكيفية تعامله مع الباعة الذين يتعاملون بالغش في الميزان والمكيال أو الغش في المواد التي يستعملونها في الصنع بالإضافة الى ذكر بعض الأسواق حسب ترتيبها في المدن من وسط المدن الى أبوابها وقد اعتمدنا على مدينة فاس كنموذج.

بعدها قمنا بتصنيف بعض الحرف ذات الأضرار الصحية والمادية وكيف تعامل معها المحتسب.

المصادر والمراجع:

تعتبر المادة الخبرية من مختلف المصادر أساس كل مادة علمية لذلك استوجب علينا الاستفادة منها قدر المستطاع حيث:

اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع في معالجتنا لهذا الموضوع وقد استفدنا أساسا من كتب الحسبة والفقه والنوازل وذلك أن طبيعة بحثنا تلزمنا الاستفادة منها بالدرجة الأولى.

1. كتب الفقه والحسبة:

تبرز أهمية هذا الصنف من المصادر بالنسبة للدراسة من خلال اعتمادنا على كتاب المعيار للونشريسي كمصدر أساسي بالإضافة الى ابن الرامي والعقباني والبرزلي حيث استنبطنا منه أهم الأحكام والفتاوى فيما يخص أغلب القضايا المتعلقة بموضوع البحث.

أما كتب الحسبة فقد استفدنا منهم بشكل كبير وذلك في معرفة المجالات التي ينظر فيها المحتسب خاصة في مجال الحرف وكشف غشهم ومختلف الأمور التي يأمرهم المحتسب بالإلتزام بها أو تركها كما ساعدتنا هذه الكتب في استنتاج المجال أو المكان الذي تمارس فيه المهنة «داخل المدن وخارجها» من أهمها الشيرازي في كتابه نهاية الرتبة في طلب الحسبة بالإضافة الى آخرون مثل ابن الإخوة، ابن عبد الرؤوف....

2. كتب الرحلة والجغرافيا:

فقد اعتمدنا أساسا على كتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي، الذي زار بلاد المغرب بين سنتي 330_340هـ، وقد استفدنا منه بشكل كبير خاصة في ذكر بعض الصناعات الموجودة في المغرب، بالإضافة إلى بعض الأسواق وبعض الظواهر والتصرفات التي كان يتصرفها أهل المغرب، –كقضية خروج النساء الى حوانيت العطارة واختلاطهم بالبائعين –. كما اعتمدنا أيضا على كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان المدعو بليون الإفريقي، رغم أنه كان متأخراً إلا أنه قدم معلومات قيمة عن المدن والأسواق وأدوارها الاقتصادية ...

3. التاريخ العام:

بالنسبة لكتب التاريخ العام فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتاب ابن خلدون، خاصة الجزء الأول من العبر، الذي كان يعتبر من أهم مصادر القرن 8هـ/ الرابع عشر ميلادي وقد ضبط لنا بعض المفاهيم مثل تعريف الحسبة، مهام المحتسب، أو بعض الصناعات وهذا كمثال فهناك كتب أخرى مثل ابن جماعة رغم أنه مشرقي اعتمدنا عليه في ضبط مفهوم الحسبة.

4. المعاجم اللغوية:

كما استفدنا من بعض المعاجم أساسها لسان العرب لمؤلفه ابن منظور، وذلك في ضبط المفاهيم والمصطلحات الأساسية في البحث، كالحسبة والفقه والنوازل، بالإضافة الى مصطلح الأسواق ... خاصة ما يتعلق بالتعريفات في الجانب اللغوي.

وهناك أيضا يحي محمد نبهان في معجمه معجم مصطلحات التاريخ وحماد نزيه معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ...

5. المراجع:

أما المراجع فقد اعتمدنا على مارمول كربخال، في كتابه إفريقيا الجزء الثاني حيث يعطينا معلومات مفصلة عن أهم الأسواق ومواقعها في المدن، ابتداءاً من القيساريات وصولا إلى الأسواق الموجودة قرب أسوار المدن. وهناك أيضاً مراجع أخرى اعتمدنا عليها مثل محمد حسن في كتابه المدينة والبادية...، بالإضافة إلى بعض المقالات، أهمها مقالة في دورية كان التاريخية لكاتبها بلعربي خالد تحت عنوان: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، حيث قدم تعريفا شاملا للأسواق وتصنيفها.

وبعض المذكرات فقد اعتمدنا على العديد منها مذكرة الصحصاح حمد محمد حمد، التي كانت تحت عنوان: الحسبة في الدولة الفاطمية حيث قدم فيها دور المحتسب في مراقبة الحرف والصنائع في المغرب خلال الفترة الفاطمية بالمغرب.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة، ارتباط موضوع البحث بالجانب الفقهي أكثر من التاريخي ما شكل لنا صعوبة في تجريده من الجانب الفقهي البحت وإدخال الجانب التاريخي عليه.

الفصل الأول:

ضبط الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالموضوع

المبحث الأول: تعريف الفقه

المبحث الثاني: تعريف الحسبة

المبحث الثالث: تعريف النوازل

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

قبل تحدثنا عن تفاصيل الموضوع وابحارنا في صلبه، وجدنا من الضرورة المنهجية أن نتعرف أولاً على المصطلحات الأساسية من بينها:

المبحث الأول: تعريف الفقه.

أولا: تعريف الفقه لغة:

الفقه العلم بالشيء، يقال فقه يفقه بمعنى علم يعلم، وفقه الرجل صار فقيها قال الجرجاني في كتابه كتب التعريفات: الفقه هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه[1].

وقد ورد لفظ الفقه بصيغة المضارع في القران الكريم 20 مرة *، كانت كلها بمعنى العلم والفهم على الإطلاق وكانت مقيدة بلفظ الدين لقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾[2]، أي ليكونوا علماء به[3].

وبهذا المعنى ورد في لسان العرب[4]، فقال الفقه العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، قال بعضهم: فقه الرجل فقها وفقها، وفقه

---

[1]– محمد خان: تأصيل مصطلح فقه اللغة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد التجريبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 02.

*ورد على سبيل المثال في [سورة النساء /78]، [الأنعام / 25] ، [هود / 91]، [الإسراء / 44]، [طه / 28]

[2]– [التوبة / 122].

[3]– إسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، دار كنوز المعرفة العلمية، ط2، الأردن، 2009 ص 177.

[4]– ابن منظور (ت 711هـ): لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير محمد أحمد، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1999، باب الفاء، ص 3450.

الشيء علمه وفقهه، وأفقهه علمه، وفي التهذيب أفقهته أنا أي بينت له تعلم الفقه ويسمى بعلم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها[1].

لكن معناه عند أغلبية اللغويين الفقه هو الفهم ودليلهم قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾أي لا تفهمون وقيل الفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة[2].

ثانيا: معنى الفقه اصطلاحا

كلمة الفقه لم تعرفها لغة العرب في معناها الذي نريده اليوم إلا بعد مضي صدر الإسلام حيث تمكن من استنباط الأحكام من أدلتها[3].

وقد عرف ابن خلدون الفقه على أنه المعرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب، والحضر والندب والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[4].

وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على الاختلاف فيما بينهم.

---

[1]– محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1987، ص 112.

[2]– [الإسراء / 44].

[3]– إسحاق رباح، سليمان أبو سويلم، مرجع سابق، ص 177.

[4]– ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808): مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، د ط، بيروت، 2001، ج 2، ص 306.

ويعد الفقه الإطار التفصيلي للسياسة الشرعية الإسلامية، ومن ثمة فإنه ليس علما مفصلا بالحلال والحرام فحسب وإنما هو أيضا نظام للحياة الاجتماعية أي متفاعل من الواقع[1] أي العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وهو يستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل[2].

وهو العلم المسمى بعلم الحلال والحرام والشرائع والأحكام وعلم الفروع، فهو العلم الناشئ عن دراسة القران الكريم والحديث الشريف[3].

هذا بالنسبة للفقه أما الفقهاء فهي طبقة مرموقة في المجتمع لها مكانتها الاجتماعية في عهود ازدهار الحضارة العربية الإسلامية نتيجة كفاءتهم العلمية.[4] والفقاهة هي وظيفة لها علاقة بالخطط السلطانية أي يتولى صاحبها تدريس الفقه لقاء راتب محدد[5].

من هنا فإن للفقه أهمية عند علماء المسلمين وذلك لارتباط هذا العلم بالدين الإسلامي وعمق اتصاله بمصادره الكريمة المتمثلة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[6].

---

[1]– محمد الكتاني: المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، نوفمبر1989، مدريد، 1992، ص 115.

[2]– إسحاق رباح، سليمان أبو سويلم، مرجع السابق، ص177.

[3]– يحيى محمد نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، ط2، عمان، 2008، ص 213.

[4]– أنور محمود زناتي، معجم المصطلحات التاريخية والحضارة الإسلامية، دار زهران، ط1، عمان، 2011، ص 126.

[5]– يحيى محمود نبهان، مرجع سابق، ص 213.

[6]– علي محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212 ـ 484 هـ، جامعة أم القرى، د ط ، مكة المكرمة ، 1995 ، ص 291 .

وقد انحصر معنى هذا العلم بتعريفين ـ اصطلاحي ولغوي ـ فبالنسبة للأول، فمعناه العلم بالشيء وفهمه، أما المعنى الاصطلاحي فقد عرف بين العلماء والفقهاء أن معناه المعرفة والإحاطة والفهم التام لأحكام الله تعالى التي تستنبط من القرآن، وهو علم من العلوم المدونة يسمى دراسة الفقيه أي المجتهد الذي يستنبط ويفسر ويؤول الأحكام الشرعية بعد أخذها من القرآن الكريم، وقد اندرجت تحته عدة علوم، منها ما يسمى بأصول الفقه، الفقه المقارن ...وهذا نظرا لأهميته في حفظ الشريعة الإسلامية بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة من الزوال والتحريف، وذلك عن طريق إصدار الأحكام مثل التحريم والإباحة والإيجاز[1].

فهو مرتبط بحياة الناس في جميع الجوانب، وذلك أنه علم يسعى لتنظيم حياة الناس وتوجيههم إلى طريق الحق، والإيمان الخالي من الشوائب والشكوك والظنون والتدليس.

وذلك أن هذا العلم يقوم بتسيير الحياة اليومية للناس فيدلهم على ما هو صائب وما هو خطأ، وما هو مستحسن وما هو مكروه من أفعالهم.

[1]– محمد بن أيوب بن غالب: نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، د ط، مصر، 1956، ص 26

المبحث الثاني: تعريف الحسبة

بعد تعريفنا لمصطلح الفقه استوجب علينا التعريف بثاني مصطلح وهو مصطلح الحسبة والاحتساب وذلك من حيث اللغة والاصطلاح إلى جانب تعريف بعض الفقهاء له.

أولا: لغة

عرفها ابن منظور فقال: تنطق بالكسرة والسين الساكنة أي الحِسْبَة وتعني الأجر، والاسم منها الاحتساب، أي احتساب الأجر على الله[1].

وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

أي طلبا لوجه الله تعالى، وتعني أيضا إدّخار الأجر والثواب عند الله تعالى[3].

حيث قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[4]، وهذا من أهم واجبات المحتسب و أهم ما يأمر به الناس.

وهناك أيضا من ذهب إلى أن المعنى اللغوي للحسبة: هو حسن التدبير والنظر ومنه قولهم: فلان حسن الحسبة[5].

---

[1]– ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص163

[2]– صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان، ج1، ص18

[3]– حماد نزيه: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، ط 1، دمشق، 2008، ص178.

[4]– [آل عمران ، 104].

[5]– حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، 447 ـ 656 هـ، دار الحيل، ط 14، بيروت، 1996، ص 366.

ومن معانيها أيضا البدار إلى طلب الأجر وتحصيله[1].

وعرفت الحسبة أيضا بالكفاية فيقال احتسب بكذا اكتفى به، [2]ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[3]، وقال أيضا ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[4].

من هنا يمكن إجمال معاني الحسبة في الآتي:

- طلب الأجر والثواب من الله والاكتفاء به.
- حسن التدبير في الأمور والنظر فيها.
- الإنكار على من يشمله نظره.
- الاختبار لكل مأكول وملبوس .... الخ[5].

وتتأكد صحة هذه التعريفات اللغوية، من الممارسات ومجالات نظر المحتسب، أما من الناحية الدينية: فقد اتفقت المصادر والمراجع على أن الحسبة هي «الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله»[6]، فللمحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما

---

[1]– حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت، 1999، ص 63.

[2]– حمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية تاريخية، المركز العربي المصري، ط 1، مصر، 1990، ص 07.

[3]– [ال عمران، 173].

[4]– [النساء، 06].

[5]– مجهول: أرجوزة في علم الحسبة،تح محمد فرقاني، منشورات نوميديا، د ط، قسنطينة، 2014، ص43.

[6]– من أهم المصادر والمراجع التي ذكرت هذا التعريف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (450ه) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ت احمد مبارك البغدادي، جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1989، ص 319، عمر الشريف، نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، ص 287، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة، ص315، احمد صبحي منصور، الحسبة دراسة تاريخية أصولية، ص11.

ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم[1].

ففي حديث فعن أبي سعيد الخدري رضه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" والوجوب واضح في صيغة الحديث حيث جاء حكمه أمر إيجاب على المسلمين المكلفين.[2]

ثانيا: اصطلاحا

أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي والديني فهو مرتبط بالتعريف اللغوي، ويصعب الفصل خاصة بالنسبة للتعريف الديني، والتعريف الاصطلاحي، فبالنسبة لهذا الأخير فقد ذهب الإمام الغزالي إلى إعطاء تعريف جامع للحسبة، فعرفها على أنها شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحترام النظام، ومراعاة الآداب العامة[3].

كما ذهب ابن جماعة إلى تعريف قريب إلى حد بعيد من هذا التعريف فقال: حقيقتها ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت في الأزمان السالفة فرعا من فروع القضاء تارة ومن جهة السلطان تارة أخرى[4].

أما ابن خلدون فعرف الحسبة في قوله أنها وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له فيتعين

---

[1]– احمد عبد الحليم بن تيمية: الحسبة في الإسلام او وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص 16.

[2]- هدى عبد الغفور أمين: الحسبة في الإسلام ودورها في المحافظة على البيئة، ددن، دط، 2010، ص44.

[3]– الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، بقلم بدوي طبانة، مطبعة كرياطة فوتر سماراغ، د ط، القاهرة، دت، ص320.

[4]– ابن جماعة بدر الدين (ت 733): تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، فؤاد عبد المنعم احمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، بيروت، قطر، 1985، ص91.

فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك و يبحث عن المنكرات، و يعزر و يؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة[1]، فقد مثلت نظاما إداريا لرقابة الأسواق ـ خاصة ـ والآداب عامة، وعرف صاحب هذا المنصب بالمحتسب[2].

كما أن هناك من عرف الحسبة على أساس أنها علم يبحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي يتم التمدن بدونها من حيث إجراؤها على قانون العدل[3].

وهي تعبر عما أحرزه الإنسان من تقدم أو رقي، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ...[4]، وهناك علاقة تكامل بين مهمة الحسبة وعمل القاضي، فهي نظام من النظم الإدارية الإسلامية، يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظ على النظام العام، والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملاتهم والفصل الفوري بين المنازعات مما لا يدخل في اختصاص القاضي، فهي عبارة عن منصب ديني يأتي قبل القضاء[5].

أي مهمة المحتسب الفصل في المنازعات الفورية وإذا ما تعقدت أو تفاقمت المشكلة لجأ إلى القاضي لحلها، فالمحتسب يحمل الناس على المصالح العامة في المدن مثل المضايقات[6].

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ص280ـ281.

[2]– يحي نبهان، مرجع سابق، ص118.

[3]– يحي محمد نبهان، مرجع سابق، ص 118.

[4]- عبد العزيز عبد الله: الحسبة بالمغرب، أكاديمية المملكة العربية والمجامع العربية، دط، السعودية، دت ، ص 2.

[5]– جورجي زيدان: تاريخ التمدن، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت لبنان، مجلد 1 ،1991، ص 242.

[6]– أنور محمود الزناتي: مرجع سابق، ص 126.

من هنا يمكن القول أنه يصعب التمييز بين تعاريف الحسبة، لأنها تتداخل مع بعضها البعض خاصة فيما يخص تعريفها من حيث الاصطلاح وتعريف الفقهاء لها أي تعريفها الديني، إلا أننا ومن خلال جموع التعاريف التي سبق ذكرها توصلنا إلى استنتاج بعض الفروقات من حيث اللغة، فقد تعددت التعريفات التي تخصها. فالحسبة احتساب الأجر على الله ، ونجد هذا المعنى في قوله صلى الله عليه وسلم « من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا و كان معه حتى يصلي عليها و يفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين »[1]، من معانيها أيضا حسن التدبير وهناك من عرفها على أنها تعني البدار إلى طلب الأجر وتعني الكفاية، نجدها في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾أي أكتفي بالله وكيلي[2]، أما من الناحية الدينية فقد اتفق جميع الفقهاء على تعريف واحد وهو الأمر بالمعروف وإذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[3].

وهذا التعريف يتفق إلى حد كبير وبتداخل مع تعريفها الاصطلاحي إلا أن هناك من يميزها بتعريفها من ناحية أنها وظيفة أو خطة إدارية مهمة في الدولة يقوم بها شخص يعين إما من طرف القاضي أو السلطان يلقب بلقب المحتسب، الذي له دور كبير في تنظيم نشاطات الناس في شتى المجالات عن طريق الفصل في النزاعات وتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أرقي مهامه.

---

[1]– انظر صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب إتباع الجنائز من الإيمان، ج1، ص 18.

[2]– [ال عمران ، 173] .

[3]– أبي الحسن الماوردي، مصدر سابق، ص 315.

المبحث الثالث: تعريف النوازل

كما ذكرنا سالفا في تعريف الفقه فإنه تتدرج تحته علوم كثيرة ومن هذه العلوم ما يهمنا في بحثنا، وهو العلم الذي يسمى بفقه النوازل فبالرغم من قلة المصادر والمراجع التي تعرف النازلة فقد توصلنا إلى بعض التعريفات.

أولا: لغة:

النوازل: جمع نازلة والنازلة اسم فاعل من نزل ينزل[1].

كما يقول البعض أنها مشتقة من الكلمة الفارسية ناز في اصطلاح المتصوفة هو القوة والشدة.

كما عرفها ابن منظور النازلة هي الشديدة التي تنزا بالقوم وجمعها النوازل، المحكم والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[2]، والمراد بلفظ نزل لا يؤخذ منها في هذا المصطلح إلا لفظ نازلة ونوازل فقهية، ولا يستعمل منها فقهيا ما يتعلق بالصيغ الأخرى مثل لفظ استنزل، نازل، نزول، إلا لفظة أسباب النزول في علوم القران ويستعمل في الحديث أسباب ورود الحديث[3].

وهناك من عرفها على أنها الحلول يقال نزلهم فيعدى بنفسه ونزل بهم وعليهم وينزل نزولا ومنزلا بمعنى حل، وأسباب النزول والنازل ـ كما عرفناها سابقا ـ هي الشديدة من شدائد الدهر

---

[1]– بركات إسماعيل: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ -1478م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: عبد العزيز فيلالي ،قسم التاريخ والآثار، تخصص المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة ،2010 ، ص 5.

[2]– ابن منظور، مصدر سابق، ص4399.

[3]– حسن العبادي: فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام، دار النجاح الجديد، د ط، الدار البيضاء، 1999، ص 53.

تنزل بالناس ومن هذا المعنى أخذت النوازل الفقهية، فيقال نزلت نازلة فرفعت إلى فلان ليفتى فيها[1].

ثانيا: اصطلاحا

فيراد بالنوازل: الوقائع والوسائل المستجدة والحادثة المشهورة بلسان العصر[2].

وهناك من يعرفها ويراد منها ثلاثة معاني:

- المعنى الأول: الشدائد والمصائب والأمور العظام التي تحل بالناس.
- المعنى الثاني: هي الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد.
- المعنى الثالث: هي المسائل والوقائع التي تستدعي حكما شرعيا.

فالمعنى الأول مطابق للمعنى اللغوي، ولذلك يأتي ذكرها من باب الصلاة وذلك في قولهم يقنت الإمام في الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

أما الثاني فهو المتبادر إلى الذهن في عصرنا وفيه شيء من المعنى اللغوي، إذ فيه من معنى النزول وهو الحلول فهي حلت بعد أن كانت غير حالة من قبل، وأما المعنى الثالث فهو أعم من الثاني، إذ يشمل الحوادث والمسائل التي تحتاج إلى فتوى أو اجتهاد ليتبين حكمها الشرعي

[1]– الطاهر احمد الزاوي: ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، ط 3، بيروت، د ت، ج 4، ص 358

[2]– بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1996، ص 10.

سواء كانت هذه الحوادث متكررة أم نادرة الحدوث وسواء كانت قديمة أم جديدة، ولكن يدل اشتقاقها من مادة النزول وهو الحلول بأنها لا تكون في الغل بالا للمسائل الواقعية دون الافتراضية[1].

والمعنى الأخير هو المراد في هذا البحث وهي في الحقيقة بهذا المعنى مرادفة للفتوى ولما كانت إجابات المفتين مبنية على أسئلة المستفتيين المتعلقة بالأحداث النازلة والأمور الطارئة سميت بالنوازل، ولهذا يطلق على كتاب النوازل ـ الفتاوى ـ[2].

فالنوازل الفقهية إذن هي تلك الحوادث والوقائع اليومية التي تنزل بالناس، فيتوجهون إلى الفقهاء للبحث عن الحلول الشرعية، ومن ثم في مصطبغة بالصبغة المحلية ومتأثرة دائما بمؤثراتها الوقتية، وهي مدعاة الى اجتهاد الفقهاء لاستنباط الأحكام ومقارنتها وتأويلها[3].

وبذلك فإن النوازل ترصد واقع وحياة الناس اليومية إذ من خلالها يمكن للباحث أن يتعرف على الطبيعة ومختلف الظروف التي كان يعيشها الإنسان في تلك الفترة.

---

[1]– محمد بن مطلق الرميح: النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار للإمام الونشريسي (ت 914هـ)، رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة للحصول على درجة الماجستير في الفقه، إشراف بشر بن ثواب الجعيد، قسم الشريعة، شعبة الفقه، جامعة القرى، السعودية، 2011، ص 28.

[2]– مثل فتاوى البرزلي ونوازل البرزلي، وفتاوى ابن رشد ونوازل ابن رشد، فتاوى المعيار ونوازل المعيار، وهذا دليل على ارتباط بين مصطلح نازلة فقهية ومصطلح فتوى: فالنازلة هي المشكلة والفتوى هي الحل.

[3]– ابن لب أبي سعيد الغرناطي (ت 782): تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ابن لب الغرناطي، تحقيق حسين مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2004، ص31.

الفصل الثاني:
ماهية الأسواق والحرف في بلاد المغرب

المبحث الأول: تعريف الأسواق وأنواعها.

المبحث الثاني: تعريف الحرف وأهميتها.

المبحث الأول: تعريف الأسواق وأنواعها.

حسب لسان العرب فإن التعريف اللغوي لكلمة سوق: هو موضع البياعات جمعها أسواق قال تعالى:﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾[1] تسويق القوم إذا باعوا و اشتروا كما قال« و في حديث الجمعة إذا جاءت سويقة أي تجارة و هي تصغير السوق، سميت بها لأن التجارة تجلب إليها ، وتساق المبيعات نحوها» [2].

وقد كانت الأسواق من أهم العناصر التخطيطية التي ارتبطت بالسكان في المدينة الإسلامية[3]، ويقصد بها الأمكنة التي تتجمع فيها السلعة البضائع المختلفة فيتم فيها النشاط التجاري الداخلي والخارجي والإنتاج الصناعي، فالمدينة عموما تعرف بأسواقها كلما كثرت في المدينة كلما كانت دليل على ازدهارها وسعة النشاط التجاري فيها خاصة، والنشاط الاقتصادي عامة[4]، وقد كان في المدن المغربية تنظيم خاص وضعه لها جموع الفقهاء والمحتسبين إذ قسموها إلى مجموعة من الأسواق كل سوق يخصص له مكان معين وتباع فيه سلعة معينة [5] ومن مزايا هذا التخصص نجد أن كل أسواق المدينة مرتبطة باسم السلعة التي تغلب عليها أو العمل الذي

1- [الفرقان الآية 20]

2- ابن منظور : مصدر سابق، ص 2154.

3- بلوط عمر: الفنادق في مدينة تلمسان الزيانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، قسم الآثار، تخصص الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2003_2004، ص 80.

4- بن سادات نصر الدين: العلاقات السياسية والصلات الاقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى من نهاية القرن الثاني إلى القرن السادس الهجريين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010، ص238.

5- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال ق و4 هجري، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، د ت، ص189.

يتم فيه مثل سوق العطارين [1].... وهناك نوع آخر من الأسواق كان يسمى باسم مؤسسه، مثل سوق حمزة وسوق إبراهيم...ومنه ما كان ينسب إلى قبيلة أو قوم مثل هوارة ...[2]

وعلى العموم فقد كانت هناك ثلاث أنواع من الأسواق:

الصنف الأول منها كان منتشر في كل مدن المغرب مثل سوق أغادير[3] الذي كان يقع في مدينة تلمسان وهذا الصنف كان معروفا بالأسواق اليومية[4].

أما الصنف الثاني فهي الأسواق الأسبوعية تقام في يوم معين من أيام الأسبوع فكانت تعرف باسم اليوم الذي تقام فيه مثل سوق الأحد، سوق الإثنين، حيث كان تجارها معينين يخصصون يوما معينا لكل منطقة مثل سوق هوارة الذي كان يقام كل يوم سبت، بالإضافة إلى هذا النوع هناك أسواق أخرى تعرف بالأسواق الموسمية مثل سوق الرباط حيث قال عنها البكري أن به سوق جامعة ثلاث مرات في السنة مما يعني أنه ينعقد خلال ثلاث فصول في السنة[5].

أما الصنف الثالث فهي الأسواق العسكرية التي تصحب عادة الجيش في تنقلاته، وقد كانت تتميز بتنوع السلع، لكن هذا النوع من الأسواق لم يكن مشهورا في تلك الفترة[6].

---

[1]– مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، د ط، الجزائر، 2009، ص46-47

[2]– بن السادات نصر الدين: المرجع السابق، ص 246.

[3]– بلعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، الكويت، ديسمبر2009، ص 32.

[4]– المقال نفسه، ص 37.

[5]– إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، ط2، لبنان، 2002، ص 90.

[6]– خالد بلعربي: مقال سابق، ص37.

إلى جانب هذا كله فقد ظهر ما يعرف بالقيسارية وهي عبارة عن أماكن مخصصة لبيع الملابس والمنسوجات الحريرية أو الكتانية ...، وكل ما يحتاجه الزبون حيث تختلف عن السوق العادي بسعتها وما تشتمل عليه من أروقة مغطاة تشبه الأسواق العصرية[1].

أما بالنسبة لمواقع الأسواق في تلك الفترة فقد كانت تقع على الطريق العامة في المدن لكن بعضها كان يقع قرب أو حول الجامع وخاصة سوق القشاشين*

وفي العهد الحفصي كان الحكام لا يسمحون لهم بإقامة الأسواق الحرفية داخل المدينة كسوق الدباغة والصباغة والحياكة والحدادة وذلك لما تسببه من ضرر صحي وما تصدره من روائح كريهة تضر بالسكان، بل كانوا يسمحون لهم بالإقامة خارج صور المدينة كسوق الصباغين وسوق الدباغين، وهذا ما سنتناولهم لاحقا، فنجد هذا خاصة في مدينة تونس وتحديدا خلال ق6هـ[2].

أما بالنسبة لصفاقس فقد شيدت حول الجامع بينما نجد الدور والمنازل قد أبعدت عن الأسواق، وأحاطت بها من كل الجهات تقريبا، وكل هذه الأسواق قد اختص بنوع خاص من الأنشطة سواء التجارية أو الصناعية، وقد احتل النسيج الصدارة في أكثر تلك الأسواق[3]، وأسواق

---

[1]– عمر بلوط، مرجع سابق، ص 102.

* وهي سوق خاصة ببائعي الملابس.

[2]– كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من ق6هـ حتى نهاية القرن 9 هـ، دار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2011، ص69.

[3]– المرجع نفسه، ص 70.

صفاقس كأسواق مدينة تونس حيث تتكون من دكاكين متلاصقة ومتقابلة، واختص كل منها بنوع من الصناعة.

أما فيما يخص القيروان فإن سوقها يبدأ من المسجد إلى باب الربيع ومن المسجد إلى باب تونس مما يدل على أنه قد روعي عند تخطيط عقبة للمدينة أهمية السوق ويدعى سوقهم الكبير بالسماط[1]، وقد ذكره البكري فقال: «كان سماط سوق القيروان قبل نقله إلى المنصورية متصلا من القبلة إلى الحوف، وطوله من باب أبي الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث، ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل وكان سطحا متصلا في جميع المتاجر والصناعات وكان من أمر بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك»[2].

وكان في المدينة إلى جانب سوق السماط أسواق أخرى تشتمل على الحرف والصنائع الخاصة مثل الصيارفة والجوهريين وسوق البركة* وهناك أيضا سوق الأحد كان يعقد كل أحد وكان يختص ببيع المنسوجات الصوفية وكان هذا السوق متلاصقا وسوق الكتانيين والغزل .... إلى غير ذلك[3]. وقد كانت أبواب المسجد توصف بأسماء الصناعات والتجارات التي تمارس بالقرب منها مثل باب الصباغين، باب سوق الخميس، باب اللحامين، سوق الرماحين،.....[4]

---

[1]– محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، ط1، القاهرة، 1988، ص.94

[2]– البكري أبي عبيد (ت 487هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب: وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، د ط، بغداد، د ت، ص 25–26.

*يعرض في هذا السوق الرقيق والجواري.

[3] – محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 94 – 95.

4– المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالنشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، ط2، بيروت، 1909،ص216.

وهنا يمكننا القول أن أسواق إفريقية بصفة عامة معظمها تقع حول المسجد أو قريبة منه إلا الأسواق التي في حرفتها ضرر على السكان كان موقعها خارج المدينة، أما بالنسبة للمغرب الأقصى فهناك معلومات عن أماكن الأسواق وتنظيمها تفيد أن الأسواق الحرفية لمدينة مراكش كانت صلة وصل بين الأحياء الشعبية في المدينة حيث تتكون هذه الأسواق من محورين في طريقين متعامدين يلتقيان حول المسجد ـ مسجد أبي يوسف ـ شرقا وباب الخميس شمالا وباب السمارين جنوبا، وكانت تقع أمام المسجد المهن النظيفة وكلما ابتعدنا كلما وجدنا الأكثر تلوثا حتى نصل إلى أقصى الشمال نجد الحدادون والخشابون وفي أقصى الجنوب نجد المهن الكيماوية وأقصى الشرق نجد الدباغون والفخاريون[1].

أما في عهد بني مرين فقد ظهرت أسواق أنشأت بمحاذاة المنشآت العامة ومثال ذلك سوق النحاس الأصفر الذي أقيم قرب أحد المدارس وقد سميت هذه المدرسة باسم مدرسة الصفارين نسبة إلى السوق الذي أقيمت قربها ـ النحاس الأصفر ـ[2]، وهناك حوانيت أخرى للنحاسين تقع بالقرب من جامع القرويين، بالإضافة إلى سوق العطارين.

وفي الأجزاء الغربية من المدينة داخل الصور الخارجي توجد الأسواق الحرفية مثل سوق الفخار ومعاصر الزيت فكانت تتجمع حول الأبواب التي يرد الزيتون عن طريقها إلى المدينة، أما المدابغ والمصابغ ومختلف الحرف التي كان يلزمها الماء فقد كانت أسواقها تقع بقرب الأنهار[3]

---

[1]– خالد بلعربي، مقال سابق، ص38.

[2]– احمد صالح الدليمي، زيتونة محمود حسون: التأثيرات العمرانية لهجرة أهل الأندلس إلى المغرب (7-9 هـ)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، كلية التربية للبنات، 2012، ص 239.

[3]– كريم عاتي الخزاعي، مرجع سابق، ص 85.

وقد قدم لنا الوزان وصفا رائعا لأسواق فاس فذهب إلى أن جماعة الحرفيين مفصولة بعضها عن بعض وأكثرها يتمركز حول جامع القرويين ففي الشرق منه باعة النحاس والأواني الصفر ـ ذكرناها سالفا ـ وأمام الباب الرئيسي في الجهة الغربية يوجد باعة الفواكه، وعلى خط مستقيم تمتد أسواق الدخان والدلاء والإسكافيين الخرازين وصانعي الترس والورق وقرايس الخيل[1].

من هناك يمكن استنتاج العديد من الملاحظات والنتائج، منها أن المدن في ذلك الوقت تعتمد على الأسواق في أثبات مدى تقدمها ورفاهيتها فكلما كثرت أنواع الأسواق كلما أثبت مدى حيوية المدينة ومدى غناها، وعلى العموم فقد كانت الأسواق تنقسم إلى ثلاثة أقسام أسواق يومية وهي الشائعة والمنتشرة في كل مدن المغرب أسواق موسمية أو أسبوعية فالأولى تقام مرة في السنة أوفي الفصل ... والثانية تقام مرة كل أسبوع كسوق الأربعاء ... أما الصنف الثالث فهي الأسواق العسكرية التي تتبع الجيوش الغزاة.

وقد خضعت هذه الأسواق إلى العديد من التنظيمات بهدف الحفاظ على صحة الناس ، ومن دراستنا لتنظيم بعض أسواق مدن المغرب فهناك تشابه إلى حد كبير و خاصة فيما يخص توزيع الأسواق الداخلية و الخارجية حيث نجد دائما الأسواق الثابتة المتخصصة تقع وسط المدينة (مثل القشاشين ، الغرافين ....)، و مختلف الحرف التي تكون قليلة الأضرار أو بتعبير أخر نجد الحرف التي لا تشكل ضرر على السكان تقع حول المساجد تحيط بها من الجهة الأخرى الحرف قليلة الضرر فالأكثر ضرر حتى تنتهي بالحرف التي تكون أضرارها كبيرة عليهم و عادة يكون

[1]– الوزان حسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ص 185 ـ 186.

موقعها خارج المدن وقد كانت أبواب المسجد توصف بأسماء الصناعات والتجارات مثل باب الصباغين، باب سوق الخميس، باب اللحامين، سوق الرماحين....[1].

وقد خصصت لتجارة المنطقة أماكن أو مؤسسات للمبيت عرفت باسم الفنادق أو الخانات، وقد ورد تعريف الفندق[2] في لسان العرب[3] حيث قال «الفندق، الخان، حكاه سيبويه، والفندق بلغة الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن»،

تتشابه وظيفة الفندق مع الخان وهو اصطلاح شاع في المغرب الإسلامي للدلالة على نزل أعد لإقامة الإنسان والحيوان، فهي عبارة عن مجموعة من المباني العامة تظم مخازن وحوانيت ومساكن لمبيت التجار[4]وسلعهم[5]، وقد تنوعت ملكية الفنادق ما بين ملكية السلطة الحاكمة وبين ما كان ملكا خاصا للأشخاص[6].

اشتهرت فنادق المدن التي تقع على أهم الطرق التجارية، فنجد منها فندق فاس التي كانت موجهة للاستغلال الصناعي أو التجاري، وبنيت بنفس الطريقة التي بنيت بها بقية الفنادق في المغرب، فكانت كل غرفة تحجز من طرف التجار أو الحرفيين فكان هناك فندق النجارين والكتانين

---

[1]– المقدسي: مصدر سابق، ص 216.

[2]– بلوط عمر، مرجع سابق، ص 85.

[3]- ابن منظور، مصدر سابق ، ص3473.

[4]– ابن السادات نصر الدين، مرجع سابق، ص 246

[5]– المرجع نفسه، ص246

[6]–فاطمة بالهواري: النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب من خلال ق 4هـ.10م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف عبد الحميد حاجيات وغازي جاسم الشمري، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة السانيا، وهران ـ الجزائر، سنة 2004ـ 2005.

...إلى جانب فنادق التجار كفندق المشاطين (بيع الأمشاط)[1]، وهناك فنادق أخرى مشهورة مثل الذي بتيهرت وتلمسان وسجلماسة ...

ولقد وردت أسماء لفنادق منسوبة إلى نوع البضاعة كفندق الزيت بسلا مما يبين أن هذه الأماكن استخدم جزء منها كمخازن لأنواع السلع[2].

فقد أشار ابن حوقل إلى الظاهرة قائلا «كان يقصد كل فندق بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارة»[3].

حيث أدى الازدهار التجاري في المغرب الإسلامي إلى كثرة التجار والأجانب الواردين على تلك البلاد وبالتالي بناء عدد من الفنادق داخل هذه الأسواق لتأمين لهم مأوى لمبيتهم وتخزين

بعد معالجتنا لموضوع الأسواق وتنظيمها في بلاد المغرب فقد توصلنا إلى استنتاج أن هذه الأسواق كانت تعتمد في تنظيمها على سلطات معينة من طرف الدولة حيث تخضع لرقابة مستمرة من طرفهم، فمهمتها الأساسية تمثلت في ردع غشهم وتحديد أسعارهم ... وهذه السلطة تمثلت في جموع الفقهاء والمحتسبين.

[1]– بلوط عمر، مرجع سابق، ص 85.

[2]– فاطمة بالهواري، مرجع سابق، ص 299.

[3]– ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، 1996، ص 362.

المبحث الثاني: تعريف الحرف وأهميتها.

1- تعريفها لغةً:

تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح حرفة:

فمنهم من يعرفها على أساس أنها صناعة وجهة الكسب. فحرفة الرجل صنعته وحريف الرجل، معاملة في حرفته، ويقال هو يحترف لعياله ويحرف، أي يكتسب لهم.[1]

وعرفها أيضا ابن منظور[2]: المحترف، الصانع، فلان حرفي أي معاملي. المحرف الذي نما ماله وصلح، والاسم الحرفة، وأحرف الرجل إحرافاً فهو محرف، ويقال جاء فلان بالحلق والإحراف إذاً جاء بالمال الكثير.

فهي كسب الانسان فقال الفيومي: واحترف مثله والاسم الحرفة والحريف المعامل وجمعه حرفاء وقد جاء في مصطلح الحريف في مدونات الحنفية بنفس المعنى.

وفي جامع القرار حارفه فلاناً اذاً بايعه وفلان حريف فلان اذا كان لا يبايع غيره وهو فعيل بمعنى مفاعل.[3]

بالإضافة الى أن هناك مصطلح قريب الى معنى الحرفة وهو الحرفة –بالضم فالسكون– وتعني ضيق العيش.[4]

---

[1]– أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د ط، د م، 1981.

[2]–ابن منظور: مصدر سابق، ص839.

[3]– نزيه حماد: مرجع سابق، ص177.

[4]–أحمد الشرباصي: مرجع سابق، ص111.

كما عرفها أحمد فارس في قاموسه:« أخذ العطاء وهو المحمول على ارتزق، وامتنح مالاً –بالبناء للمجهول– »[1].

أما الخزاعي فعرفها في قوله:« في المحكم حرف لأهله يحرف، كسب وطلب واحتال والاسم الحرفة وفي الصحاح الحرفة بالكسر »

من هذه التعريف توصلنا الى أن المعنى اللغوي لكلمة حرفة هو الكسب والارتزاق ومنها أتى اسم المحترف أي العامل الذي يشتغل بيده لكسب قوة يومه.

2–تعريفه الحرفة اصطلاحاً:

من الناحية الاصطلاحية يصعب الفصل بين تعريف الحرفة وتعريف الصنعة، فالكثير يخلطون بين هذين المعنيين:

عرفها ابن خلدون[2] فقال:« اعلم أن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران بحيث تشد عن الحصر ولا يأخذها العد، منها ما هو ضروري كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة وأما الشريفة بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب »

كما عرفها عز الدين موسى[3] على أساس أنها من أهم متطلبات الانسان الضرورية والكمالية وهي عملية تحويلية للمواد من خام الى مصنعة وهذا على حد قوله:[تصنيع الإنتاج الزراعي وما

[1]– أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، د ط، قسطنطينية، 1299، ص555.

[2]– ابن خلدون، مصدر سابق، ص508.

[3]–عز الدين عمر موسى :النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن6هـ،دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،2003،ص217.

يتصل به واستنباط المعادن وتصنيعها وهذا التعريف يمكن الحاقه بمفهوم الحرفة وبمفهوم الصنعة].

وقد كان موقع الحرف –باستثناء التي تتطلب موقعاً خاصاً– في حوانيت حول السوق المركزي أو على طول الشوارع الرئيسية التي تؤدي إليه.[1]

فلكل صنعة من الصناعات أحياء خاصة بها تتخذ عادة اسم الحرفة التي توجد فيها كما تؤدي اليها أبواب خاصة تعرف غالباً باسم الحرفة القريبة منها، فكان هناك باب الدباغين ويوجد بين مراكش وتونس يؤدي الى الحارة التي يشتغل فيها الناس بالدباغة.[2]

يمكن من هنا استنتاج فروق بسيطة بين الصنعة والحرفة، فهذه الأخيرة جزء من الصنعة، والصنعة عبارة عن مهنة رسمية يمتهنها الانسان فهي عملية تحويلية للمواد الخام وجعلها مصنعة وذلك عن طريق الآلات أما الحرفة تعتمد أولاً على ما يسمى بالمواهب المتواجدة داخل الانسان. وهي أيضا وسيلة لكسب العيش وفي الحضارة الإسلامية ظهرت الحرفة كمفهوم لتقسيم العمل، وبدأ بروزها في أواخر القرن 2هـ.

وقد قسم البعض أصناف الحرف بين: الجزارين والحاكة والفرانين.....، كما تحدث الجاحظ عن التخصص في مجال الحرفة الواحدة فقال: صناعة السيوف بين مذيب الحديد وصاقله وطابعه

[1]– كريم عاتي لعيبي الخزاعي، وحارث علي عبد الله: أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي المتوفي عام 941، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 22، جامعة بابل، العراق، 2015، ص413.

[2]– جودت عبد الكريم يوسف: مرجع سابق، ص114.

أما بالنسبة لأصناف الصناع: فمنهم التجار أغنياء وفقراء.... .[1]

3-أهمية الحرف:

حثنا الإسلام واستوصى بالحرف خيراً وجعل جزاء المحترف أجراً عظيماً في الدنيا والاخرة وقد استخرجنا ذلك من بعض الاحاديث والنصوص القرآنية .

ففي حديث عمر رضه اني لأرى الرجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فان قالوا: لا، سقط من عيني.[2]

وفي حديث آخر: حرفة أحدهم أشد من عيلته.

فيعد موقف الإسلام والدين من الصناعة والحرف موقفاً واضحاً لا لبس فيه فالعمل كان ولايزال هو ميزان تقدم الأمة، والمهارة في إتقانه هي مقياس الحضارة، والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإصلاح الاجتماعي. قال الرسول (ص): إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه". وحضّ الدين الإسلامي على العمل، وأكد حرمته. وجعل الإنتاج عبادة وتقرباً إلى الله، بل جهاداً في سبيل الله. قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[3]

الاحتراف يعطي صاحبه كرامة ويمنعه من الذل والتسول ففي العمل –وإن هان– شرف للإنسان وكرامة وخير له من أن يسأل الناس ويعيش عبئاً عليهم وفي هذا يشير الحديث الشريف:﴿ لئن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به الى الجبل فيحتطب ثم يأتي به فيحمله على ظهره

---

[1]– كمال صادقي: الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد 398هـ–1007م، رسالة لنيل درجة الماجيستير، اشراف إسماعيل سامعي، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، 2007، ص 22.

[2]– ابن منظور: مصدر سابق، باب الحاء، ص 839.

[3]– [التوبة، 105]

خير له من أن يسأل الناس﴾.[1] فكان الكثير من المتصوفين يعملون بأيديهم فلا يمنعهم توكلهم عن الكسب لئلا يسقط المتوكل عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله، فمفهوم التوكل ارتبط عند المتصوفة بمفهوم العمل.[2]

فالإسلام لا يرضى على المسلم أن يعيش عالة على الغير ولا يسمح له أن يترك الكسب ويتكل على الدعاء ليرزقه الله من غير فجاء أيضاً في الحديث الشريف: ﴿إن الله يكره العبد فارغاً فاه يقول يا رب أرزقني ﴾.

كما شكلت الحرفة آلية اقتصادية في غاية الأهمية حيث ساهمت في تقديم أشكال متنوعة من الخدمات للمجتمع في مجال المعاش والتجارة والبناء والتحويل والرعاية الطبية...، كما كان لها دور بارز في بناء الثروة والاقتصاد فكلما كانت الحرف كثيرة ومتنوعة في المجتمعات كلما زادتها تطوراً وازدهاراً ورقي في كل مجالات الحياة خاصة في خزينة الدول.[3]

لذلك يمكن القول أن هذه الحرف كانت المرآة التي تعكس. أو الميزان الذي يقاس به درجة التطور أو التخلف لكل مجتمع. كانت الحرفة تقليداً راسخاً لدى العديد من العائلات ونظراً للأهمية البالغة التي تتمتع بها فقد أصبحت تتوارث من جيل الى آخر، حريصة أن تبقى ملكة الصنعة وتقنياته قائمة.*

---

[1]– في صحيح البخاري.

[2]– كمال صادقي، مرجع سابق، ص23.

[3]–العربي لخضر: الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان، سبتمبر 2013، العدد21، ص80.

*– حتى أنه يقال في أمثال الشعبية:« صنعة ولدك ولو كان حشاش »أو« صنعة بوك لا يغلبوك » انظر العربي لخضر: مرجع سابق، ص333.

الفصل الثاني:
تنظيمات المحتسب ومراقبته للمجال الحرفي

المبحث الأول: ممارسة الحرف وتسويق المنتوجات داخل الأحياء السكنية.

المبحث الثاني: المجال الحرفي والتجاري داخل المدينة

المبحث الثالث: تصنيف الحرف التي تمارس خارج المدن.

الفصل الثاني: تنظيمات المحتسب ومراقبته للمجال الحرفي.

في العصر الوسيط كانت أغلب مدن المغرب الإسلامي لها بنية واحدة إذ نجد أنها كانت مقسمة الى ثلاثة أقسام في شكل دائري: مركز المدينة وعادة ما يكون وسطها يحيط به المجال الاقتصادي وهو عبارة عن مراكز للحرف والأسواق، ثم المجال السكاني أو الاحياء السكنية بعدها مجال خارج المدينة أين توجد الحرف ذات الضرر. يفصلها عن المجال السكني أسوار المدينة.

المبحث الأول: ممارسة الحرف وتسويق المنتوجات داخل الأحياء السكنية.

أولا: الخبازين.

كان الحصول على الخبز يتم بطريقتين الأولى عن طريق الفرن أما الثانية فيكون الحصول عليها في المنزل، ففي كثير من البيوت كان يفضل الخبز طازجا لكل وجبة وهذا يعني أن صاحب البيت كان يخزن الدقيق أو القمح في منزله، وكانت المرأة تتولى مهنة العجن ثم تحضيره.[1]

والفئة التي يمكن إدراجها ضمن قائمة الحرفيين هم أولائك الذين يقومون بتحضير الخبز ليباع في الأسواق.

فكانوا يجمعون بين التجارة والصناعة وعلى حسب تعبير أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي:[2] «فمنهم باعته، ولمفسديهم خدع وغش منها أنهم يخلطون الطيب مع اللطيف ويبدون الجميع بسوم الطيب الذي قد رسمه عليهم المحتسب، ومنهم أنهم يجعلون الطيب على اللطيف ليراه المشتري ثم يغرف له من الوسط ويعطيه وهو في غفلة عما في داخل الظاهر ويسمون ذلك المغفر ومنهم من يخلط فيه النخال». وهذا يدل على ظهور ظاهرة الغش في الصنائع والحرف

[1]– جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص109.

[2]– أبي عبد الله محمد بن ابي محمد السقطي، في آداب الحسبة، ددن، د ط، دت، ص21.

عن طريق خلط الدقيق الجيد بالرديء –هذا بالنسبة لصانعي الدقيق– وهنا يأتي عمل المحتسب و دوره في المراقبة،[1]

فكانوا يدونون أسماء الخبازين والأماكن التي يزاولون فيها حرفتهم وإحصاء عددهم.[2]

فكان ينهاهم عن خلط البارد من الخبز بالحار ويفرقون بين الطيب وغيره ويفصلون بين الفطير.

كما يمنعون عن رش وجه الخبز قبل الطبخ بالماء والعسل ويعيد الطبخ بالزيت، كما ينهاهم عن إقلال الملح فيه.[3]

كما يراقبهم في نظافتهم فكان يحرص على أن تكون ملابسهم نظيفة و أوانيهم أيضا كما ينهاهم عن التدخين أثناء ممارستهم لعملهم، حيث يقول الشيرازي:« ...يأمرهم بنظافة أوعية الماء و تغطيتها و غسل المعاجن و نظافتها ، وما يغطى به الخبز ، وما يحمل عليه». ولا يعجن العجان بقدمه كما يمنعهم من العجن بركبتهم ومرفقيهم، لأن هذا فيه مهانة للطعام، ويجب أن يكون ملثما لتجنب العطس في العجينة ويشد على جبينه عصابة بيضاء حتى لا يقطر عرقه فيها كما يجب عليه أن يحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط منه شيء في العجين، وإذا عجن في النهار

---

[1]_الصحصاح حمد محمد حمد، الحسبة في الدولة الفاطمية (297_567هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف يحي محمد إبراهيم، قسم التاريخ، تخصص تاريخ، كلية الآداب بجامعة الخرطوم، 2000، ص36.

[2]– وفي هذا الصدد قال صاحب كتاب أرجوزة في علم الحسبة:

للعجنـــــــــــة من قنطار رطـــــــــلان لثـــلاث غـــار

يعجن بمـــاء فاتر يمـــــــد باليـــــد مرات وذلك عشـــــر

غربل وعجن واعر كن وقدر أن نطمن غط اطبخن ربع واشتر

ويبلغ الوسط من قنطـــــار بعد العجين العـــدل بقنطـــار

مئات وأربـعا وألـف أوقـية خلاف ذا غـــش فرن أوقـــية.

* أنظر مجهول: أرجوزة مصدر سابق، ص47.

[3]– عبد الله بن عبد الرءوف القرطبي ت 242هـ، آداب الحسبة والمحتسب، تج فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، د ط، د م، د ت، ص73.

يجب أن يكون عنده خادم يعمل على طرد الذباب هذا كله بعد نخل الدقيق بالمناخل الدقيقة مرارا.[1]

وإذا حدث أي تجاوز لهذه الأوامر فإنهم يخضعون لعقوبات من طرف الفقهاء حيث أثبتت هذا بعض النوازل فقد سئل يحيى بن عمر[2]عمن بيع الخبز فيه حجارة، حيث اشتراها رجل واكتشف الحجارة بعد أكله منها لقمتين فهل يرجعها لبائعها، فأجابه بأن يرجعها وينقص منها قدر ما أكل ثم يرجعها البائع الى صاحب الفرن الذي اشتراها منه، فيأمر صاحب الفرن من أصحاب الحوانيت أن لا يطحن القمح الذي يعمل منه الخبز حتى يغربله و ينقيه من الحجارة والغلث الذي فيه.

وقد ظهر الغش والتدليس في الكيل والميزان أيضا فأصبح يأمرهم بالتفريق بين خبزة الرطلين وخبزة الرطل والنصف وأن لا يعمل خبزة من خبزتين حتى لا يكون ناقصا وقد فرض عقوبات لمن تجاوز ذلك.[3]

وفي هذا قال مطرف وابن الماجشون عن مالك في الخبز« اذا وجد ناقصا من وزنه فليتصدق به أدباله مع تأديبه بما يراه الإمام من ضرب ،أو سجن أو إخراج من السوق»، كما سئل أيضا يحيى بن عمر عمن يبيع الخبز ناقصا فهل يؤدب صاحب الحانوت الذي باعه ناقصا فأجاب بأن يؤدب ويخرج من سوق المسلمين لأنه قد فجر و لا حجة له في نقصانه.[4]

وهناك تخصصات أخرى تندرج تحت هذه الحرفة، مثل:

[1] _ عبد الرحمان بن نصر بن عبد الله الشيرازي الشافعي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د ط، القاهرة،2010، ص08.

[2] _ يحي بن عمر الأندلسي الأصل إفريقي الموطن ت 289هـ: أنظر أحكام السوق في جميع أحوال السوق، رو: أبي جعفر أحمد القصري القيرواني، الشركة التونسية للتوزيع، د ط، تونس ،2005، ص54.

[3] _ عبد الله بن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص73.

[4] _ يحي بن عمر، مصدر سابق، ص56.56

الغرابلي: فالغربال أداة من الأدوات اللازمة لإعداد الخبز ومنها جاء لقب الغرابلي أو الغربالون وغشهم بأن لا يستوفوا تنقية الطعام مما فيه ولا الدقيق من نخالته ولهم مع ذلك في الوزن حرص مع الطحانين وأصحاب الدقيق اضربنا عنهم لا تساع القول فيهم.[1]

كان تحضير الخبز في الفرن أو شراؤه من السوق يغلب على أهل المدينة فان الخبازين يوجدون فيها وقلما يوجدون في البادية.[2]

وقد استحدثت في مدينة تونس طواحين لقلي الحبوب في الأسواق والدور، وذلك في النصف الثاني الاول من القرن 8هـ، لكن دخانها أضر بالسكان فدارت عدة نوازل حول ذلك منها بعض النوازل التي تحدث عنها الونشريسي سئل ابن الغماز عن رجل كانت له كوشة فيها بيت نار واحد فأراد صاحب الكوشة أن يحدث بيت نار آخر في الكوشة، وأراد أن يخرج دخانها في مدخنة نفس بيت النار الأول فمنعه الجيران، فأجاب بأن يسد عليه بيت النار المحدث لزيادة الضرر وبذلك حكم القاضي أبو زيد القطان.

كما قال ابن الرامي: إذا كان مما يحدث ضررا على الجيران من الدخان وما أشبهه فلهم أن يمنعوه من ذلك لأن مالكا رحمه الله قال: «يمنع من ضرر جاره»

[1]_ ابن عبد الرؤوف القرطبي، مصدر سابق، ص29.

[2]_ جودة عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص109.

وحول ذلك فقد أمرهم المحتسب برفع سقائف حوانيتهم وتفتح أبوابها ويجعل في سوق الأفران منافس واسعة يخرج منها الدخان حتى لا يكون هناك أضرار على الناس.[1]

كما كان أصحاب الدور المجاورة لهذه الأفران منزعجون من وجود الأفران المجاورة لهم لأنهم كانوا يتأذون من الدخان الخارج منها، فأمرهم الفقهاء بأن يصنعوا أنبوبا في أعلى الفرن ليخرج الدخان من أعلاه فلا يضر بذلك من يجاوره، وإلا منع من بناء الفرن داخل الأحياء السكنية.[2]

وقد كان للمحتسب يد في تنظيمهم وفق إعطائهم مجموعة من التعليمات والأوامر التي تنظم مجالهم.

حيث فرقهم على الدروب وأطراف البلد لما فيهم من مرافق وعظم حاجة الناس إليهم كما يأمرهم بتنظيف بلاط الفرن في كل ساعة من اللباب المحترق حتى لا يلتصق في أسفل الخبز منه شيء ويجعل الفران من بين يديه إجاتة الماء تكون نظيفة.[3]

كما ينهاهم عن كشف الخبز قبل إدخاله في الفرن لئلا يغلب عليه النار كما يجب عليهم أن يميزوا بين خبز القمح وغيره ولا يخلط بينهم.[4]

---

[1]_الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914ه): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، اشراف محمد حجي، وزارة الشؤون الدينية للمملكة المغربية، دط، الرباط، 1981،ج9، ص08.

[2]_ابن الرامي البناء ابي عبد الله محمد اللخمي: الإعلان بأحكام البنيان، تح فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، د ط، تونس،1999، ص60.

[3]_ عبد الرحمان الشيرازي، مصدر سابق، ص8.

[4]_ ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص75_76.

ولا يخرجون الخبز من بيت النار حتى ينضج نضجا جيدا من غير احتراق ومراقبته لهم في أخر النهار ولا يمكن أحدا من صناع الخبز من المبيت في أكسية العجين التي يأمرهم بنشرها على حبال بعد نفضها وغسلها في كل وقت.[1]

إلى جانب الأفران المنتشرة في الأحياء، كانت بعض النسوة في المغرب، وفقا لإحدى النوازل يبعن السلع عند أبواب دورهن، وفي ذلك يذكر الونشريسي: أن امرأة مغربية كانت تبيع الزيتون عند باب دارها مستعينة في ذلك بدلال يقوم بالمزايدة حتى يصل إلى أعلى سعر مقابل أجر معين، يعرف بالسمسرة التي خصص لها الابياني كتابا كاملا يسمى بمسائل السماسرة والذين يأخذون السلع من التاجر على سبيل الأمانة على أن يحاول بيعها فإن باعها تقاضى أجرة محددة سلفاً وان لم يبعها رغم بذله الجهد ردها الى صاحبها ولم يتقاضى شيئا[2].

كذلك تشير نازلة إلى بعض الباعة من المسلمين وأهل الذمة، كانوا يتصدرون لبيع السلع للنساء في الدور، وتصنيف بأن النساء تخرج إليهم للشراء سافرات الوجه عندما يشتد الحر في فصل الصيف.[3]

[1] _ محمد بن محمد بن أحمد القرشي عرف بابن الاخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، د ط، بكيسبرج، 1938، ص 94_95.

[2] -محمد بن الهادي أبو الأجفان: كتاب مسائل السماسرة للإبياني، مجلة أبحاث الاقتصاد، العدد 2، مكة المكرمة، السعودية، 1984، ص73.

[3] _كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية–مصر،1997، ص68.

ثانيا: النسيج.

حيث كان من اختصاص النساء على وجه العموم، اللاتي يعملن في بيوتهن وكانت النساء والفقيرات يغزلن لحساب الغير، وكانت تمارسن هذه الحرفة إما في البيت مثل ما تكشف بعض النوازل الفقهية أن الغزل والنسيج لعب دورا في العلاقة بين الزوجين، فبعض الأزواج يشدد على زوجته ألا تقوم بنسيج غيرها ولا تستعين بأحد من النساء، أو تتأزم العلاقة بينهما فيحلف أن لا يرتدي من نسجها.[1]

المغزل هو الآلة الموجودة في كل منزل، إذ اقتصرت المرأة على غزل الثياب لأفراد أسرتها فقط واحترفته وتكسبت منه وكان التكسب من حرفة الغزل والنسج لوقت زمني مثل المرور بضائقة مالية وانهيار المستوى الاجتماعي للأسرة.[2]

وقد نوه الفقهاء الى كراهة غزل الكتان في شهر رمضان لأن المرأة في عملها تقوم بوضع الخيط في فمها لتبلله بلعابها ويصادف أن يكون له طعم فيبطل صيامها واستثنت من ذلك المرأة المحتاجة الى المال.[3]

وما عرف في مجتمع المغرب الأوسط من إعانة السيدات لإحداهن في أن يجتمعن في مجلس من المجالس والمحافل النسائية المعروفة ويسمى التويــزة*.

---

[1]_ نجلاء سامي النبراوي: المرأة العاملة بالمغرب والأندلس دراسة تاريخية وثائقية، جامعة الملك خالد، د ط، المملكة العربية السعودية، د ت، ص26.

[2]_الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1992، ج2، ص249.

[3]_محمد حسن، المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، د ط، تونس، 1999، ج2، ص479.

*– وفيها يقمن بعض النساء بالغزل لامرأة واحدة في منزلها من كتان أو صوف لمساعدتها في انجاز أكبر كم من الغزل.

وهناك بعض نساء العلماء بمدينة القيروان كن يقضين أوقات طويلة وراء المنسج المنزلي،[1] وقد أفتى فيها بعض الفقهاء أنه لا شيء عليهن آخر من كثرة الأخر[2].

فكانت النساء ماهرات في صنع الثياب الصوفية والخمائل بالإضافة الى وجود ماهرات في صنع الزرابي حيث شجعت عددا كبيرا من السكان الى المشاركة في هذه الحرفة وقد استمرت حتى بعد سقوط الزيانيين، فالمرأة هي المصدر الأساسي لهذه الطائفة.[3]

وقد برعت النساء أيضا في الخياطة والطرز، فعلمتها الأم لبناتها وكانت تزاولها أغلبية النساء في منازلهم حتى اتخذوها مهنة وهذا خاصة في حالة ما إذا كان الزوج فقيرا، فكن يطرزن بالخيط المذهب والمفضض وكانت تحتكره المرأة الغنية الميسورة الحالة وهناك أيضا صناعة أغطية السرير التي كانت تبيعها بأسعار غالية (خاصة في فاس).[4]

ومن الصناعات أيضا صناعة الكسي والحنابل ففي نازلة من نوازل المازوني نجد امرأة توفي زوجها وأصبحت تعمل ما يعمله النساء في البادية من كسي وحنابل.[5]

ومن هنا نستنتج أن أغلب الحرف التي مورست في المنازل كانت تتعلق بالخياطة والنسيج والطرز وكانت تمارسها المرأة –هذا رغم وجود أسواق خاصة ببيع ما تمارسه في المنزل إلا أنو من خلال كتب الفقه والنوازل هناك من الرجال من يلزم المرأة بصناعة وممارسة هذه الحرف بيدها ودون أن تستعين بأي أحد الى جانب بعض الظروف الأخرى المتعلقة بالحالة المدنية للأسرة فهناك من النساء من تعمل بنية كسب الرزق وهناك من تمارسها كهواية، وهذا كله ساعد

---

[1] _ محمد حسن، مرجع سابق، ص249_250.

[2] _أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت871هـ): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تج علي الشنوفي، خزانة التراث العربي، د ط، دم، 1967، ص264.

[3] _ الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ص249.

[4] _ نجلاء سامي النبراوي، مرجع سابق، ص26.

[5] _ المازوني أبي زكرياء يحي بن موسى المغيلي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تج مختار حساني، مراجعة مالك كرسوس الزاوي، دار الكتاب العربي، د ط، الجزائر، ج3، ص81.

في ترقي و تيسير مدخول الأسرة كما ساعد في بعض الأحيان على انتشار روح التعاون بينهن ما يعرف بالتويزة.

ثالثا: تربية الماشية.

اتسع نطاقها أكثر فأكثر بعد غزوة بني هلال التي تسببت في تقهقر الزراعة لفائدة تربية الغنم والعنز وكان من الشائع استعمال نوى التمر المدقوق لتعليف الماشية خاصة البقر.[1]

فقد انتشرت تربية الخيل بتلمسان كانت خيولهم تسمى بالراشدية التي لها فضل على سائر الخيول كما انتشرت تربية الحيوانات المستأنسة منها والبغال والإبل والبقر والغنم التي ساهمت في انتشار المراعي في شتى أنحاء العالم المنطقة[2].

كما كان أهل المغرب يستأجرون الرعاة لرعي ماشيتهم وأغنامهم لفترة معينة نظير ذلك أجرة معلومة.[3]

وقد كان هناك من السكان يربون هذه الحيوانات في منازلهم فجعلوا لها إسطبلات وقد سبب ذلك أضرارا للجيران خاصة إذا كانت الإصطبلات في المدن،[4] وقد دارت حولها العديد من النوازل

[1]_الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ص249.

[2]_ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، كلية دار الغرب الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر،1980، ص250.

[3]_ كمال أبو مصطفى: مرجع سابق، ص68.

[4]_ أبي العباس الونشريسي، مصدر سابق، ج9، ص08.

حيث ذكر الونشريسي أن القاضي ابن الرفيع سئل في إحدى النوازل عمن أحدث اصطبلا لدابة صغير خلف بيت جاره فاشتكى صاحب الدار ضرر الدابة.

وقد أجاب بوجوب زواله وإخراج الدابة منه فإذا كان محتاج ومعاشه من الدابة فقد أفتي في ذلك بأن يجعل لها اصطبلا تحت الأرض في شكل حفرة يرفع في الحفرة حائط تحت الأرض بخمس أشبار الى منتهى السقوف.

ويوجد أيضا بعض ما تكلم عنه ابن الرامي في كتابه حول ضرر الاصطبلات فقال: «قال الشيخ الفقيه القاضي أبو إسحاق ابن عبد الرفيع رحمه الله: يمنع من إحداث الاصطبل عند جاره لما فيه من ضرر وبول الدواب وحركتها بالليل وإصدار الحركة المانعة من النوم»[1].

كما تحدث عن نفس النازلة التي تحدث عنها الونشريسي في كتابه وأضاف عليها نوازل أخرى حيث قال في إحدى النوازل: سألت القاضي أبا عبد الله محمد فيمن يصنع اصطبلا عند بيت جاره أهل يمنع من سائر الدار كما يمنع من ذلك البيت؟ فقال «إذا كان يضر حائط الدار بالهزأ وبالندوة فيمنع وإن كان لا يضر بحائط فلا يمنع».[2]

فمن هذه النوازل توصلنا الى بعض الاستنتاجات:

[1]_ بابن رامي البناء: مصدر سابق، ص66.

[2]_ المصدر نفسه، ص67.

– أن المرأة ليست هي الوحيدة التي تمارس الحرف في المنازل بل هناك بعض الرجال أيضا كان كسبهم في منازلها مثل ما ذكرناه في هذه النوازل.

– أنه رغم وجود سوق أو مكان مخصص لتربية الحيوانات ووجود ما يعرف بالرحبات إلا أن هناك من اعتمد تربية الحيوانات في بيته مثل تربية الدواجن حيث تحدث عنها الونشريسي في نازلة من نوازله[1] وتتحدث النازلة عن الذي تؤذيه دجاج جاره في مزرعته فكان الحل أن يمنعوا دجاجهم ويقصروها عنهم وكذلك الحال بالنسبة للنحل.

ولقد اشترط في من ربى حيوان أن يحرصه حتى لا يؤذي جاره فقد سئل الفقيه ابن فخار عن ثور دخل الى حائط رجل فاحتك إلى شجرة و دخل رأسه بين غصنين فيها ولم يقدر على إخراجه فأجاب إذا كان الثور دخل الحائط ليلا قرضت قرونه وخلصت الشجرة والعكس بالعكس، وحجته في ذلك أن من أصحاب المواشي حفظها بالليل وعلى أصحاب البساتين حفظها بالنهار.[2]

إضافة إلى المهن التي تزاول داخل البيوت فهناك حرف أخرى ضرورية للإنسان لكنها كانت تحتوي على أضرار كضرر الدخان عمل المحتسب على نشرها في الأحياء على أن تكون واحدة في كل حي مثل الفرانين.

[1]_ الونشريسي، مصدر سابق، ج9، ص09.

[2]_ المصدر نفسه، ص49.

المبحث الثاني: الجال الحرفي والتجاري داخل المدينة.

إن الأسواق المتواجدة داخل المدن اليومية – كما أشرنا سابقا– كانت منظمة فنجدها ذات تنظيم تدريجي وذلك حسب نوع ودرجة الضرر الذي يوجد فيها ،فكانت الحرف التي لا تحتوي على أي ضرر تمارس بالقرب من الجامع وتليها الحرف القليلة الضرر فالأكثر ضررا وصولا إلى الحرف بالغة الضرر وعادة ما يكون مكانها خارج المدينة .

وقد قمنا سابقا بدراسة الأسواق فكانت دراسة عامة من حيث تعريفها وتصنيفها حسب نوعها (يومية، أسبوعية، موسمية)، لكن في هذا المبحث سنحاول التخصيص أكثر بدراستنا لأهم الحرف التي تمارس داخل المدن ودور المحتسب في إدارتها وتنظيمها، فقد اهتمت الحسبة منذ القرون الأولى بالأسواق خاصة فيما يخص بالمكاييل[1]، والموازين ومراقبة النقود والأسعار كما اهتمت بقمع الغش لقوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [2]

فكان المحتسب يشرف بنفسه على الحرف كما كانت من أهم مسؤولياته الحفاظ على صحة الناس و ذلك من خلال حرصه على نظافة المكان ، فمنعم من إلقاء الأزبال بالأفنية والطرق فان لم يزلها من رماها استوجب على المجاورين له من إزالتها وإلا عوقبوا وهذا حتى لا يتضرر المارون لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا ضرر ولا ضرار﴾، وكان يمنعهم أيضا من ترك الطين المبلول في الطرقات حتى لا يتسبب في إيذاء الناس ففي هذا الصدد سئل يحي بن عمر(289هـ_901 م) عن الطين إذا كثر في الأسواق هل يجب على أرباب الحوانيت كنسه فرد بوجوب كنسه خاصة إذا أضر بالناس كما كان يعاقب كل من طرح الأزبال قرب المساجد[3].

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص2.

[2]–[سورة المطففين 1.2.3]

[3]_ يحي بن عمر، مصدر سابق، ص95.

كما أفتى الفقهاء في ذلك و من بينهم العقباني (871هـ_1467م) حيث قال :«...ومن ذلك ما يجمع بالطرق من تكديس الرحاظات وطين المطر ...لا يتخذ بعض الناس مما يؤدي الى أذى المصلين والتضييق في الشوارع عليهم كتكديس الرحاظات المستخرجة بحيث يتجنس المار وقد يقع فيها الصبيان والماشي ليلا وربما كان المطر وسال بعض ذلك مع الماء وخالط كثيرا من طرقات المسلمين فعظمت المضرة واشتدت به المصيبة »[1]

كما يمنع من إلقاء الجيف في الطرقات لما تسببه للمارة من روائح[2]

وكانت هذه الأسواق مسقفة بتقنية الأجر،[3] وقد تحدثت عنها بعض المصادر مثل ابن عذارى[4] لما تحدث عن طريق قيسارية مراكش سنة 608هـ في قوله عن الناس « أووا الى مضاجعهم وسكنوا الى هدوهم و هجوعهم و تمكنت النار بيابس العيدان وشفوق الثياب وأشرعت كالشهاب في سقف الأسواق» وهذا أنا عليه في فصل الشتاء من المطر وفي هذا ذكر الشيرازي[5] أن الأسواق عادة ما كانت تحتوي على افرازين يمشي عليهما المارة في الشتاء حتى أن هناك بعض الأسواق كانت مبلطة.

كما أوجب المحتسب على أصحاب الدكاكين عدم إخراج دكانهم عن سمت أركان السقائف إلى الممر فيجب أن تكون الدكاكين مبنية على خط واحد،* كما منعهم من غرس الأشجار أو الجلوس في الطرق الضيقة حتى يسهل على المارة العبور.[6]

---

[1]– العقباني، مصدر سابق، ص65.

[2]– المصدر نفسه، ص90

[3] _حسن علي حسن، مرجع سابق، ص274.

[4]_ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تج اليفي بروقنمال، دار الثقافة، ط3، بيروت، ج4، ص230.

[5]_الشيرازي، مصدر سابق، ص4.

*في ج2 لحسن الوزان وصف إفريقيا يذكر أنه بتلمسان كان يتم إخراج الدكاكين بين أيدي الحوانيت وكان الفقهاء يشددون على منعها. (انظر حسن الوزان: مصدر سابق، ص20.)

[6]_ابن الإخوة، مصدر سابق، ص82.

هذا بالنسبة لنظافة الأسواق وطرقاتها، أما بالنسبة للحرف فقد كان له الدور الأساسي في تنظيمهم، فجعل في وسط المدينة سوق يحتوي على دكاكين التجار وكان هذا المكان يحتوي حوالي خمسة عشرة زقاق للدكاكين يدعى سوق القيسارية[1] كما كان محاط بسلاسل غليظة من حديد كانت تستعمل كحواجز لمنع دخول المرء إليها راكبا، ومن أهم القيساريات القيسارية الموجودة بمدينة فاس فمن أهم أزقتها: زقاق الاسكافيين فكانوا يصنعون أحذية مطرزة بالذهب والحرير.[2]

وقد كان المحتسب يراقبهم بصفة دائمة إذ أن بعضهم كانوا يغشون في هذه الحرفة فكانوا يستخدمون شعر الخنزير في صناعتهم للأحذية فكان المحتسب يمنعهم من ذلك كما كان يأمرهم بعدم وضع الورق على أحذية النساء حتى لا تظهرن عند السير[3]، بعدها هناك أزيد من مائة دكان للتجار الذين يبيعون جميع أنواع النسيج من الحرير وأخرى تباع فيها النطق من الحرير والصوف للنساء.[4]وتكون مجاورة للأولى بالإضافة الى القطانين وهم المنجدون الذين يقومون بندف القطن وقد كان بعضهم يخلطون القطن القديم بالجديد فكان يمنعهم من ذلك كما يحذرهم من وضع القطن في الأماكن الرطبة، لأن ذلك يزيد من وزنه فيؤدي بهم إلى الغش في المكاييل والموازين.

أما بالنسبة لصناعة الحرير فكان أكثرها للنساء لأن هناك من الفقهاء من أنكر لبس الحرير المغزول للرجال، كما أنكروا بيعه للذهب.

حيث سئل ابن عتاب عن صانعي الحرير هل يجوز عمل العمائم للرجال، وهل يجوز بيعها فأجاب أنه يمكنه بيعها للرجال فقد يشتريها لكن لا يلبسها، وهناك نازلة أخرى من نوازل ابن سهل

[1]-جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطي والموحدي 448ه/668م، دار الوفاء، دط، الإسكندرية، 2001، ص224.

[2]_مارمول كربخال: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، د ط، الرباط ،1989، ج2، ص82.

[3]_الصحصاح حمد محمد، مرجع سابق، ص 36.

[4]_مارمول كربخال، مرجع سابق، ص149.

تتحدث عمن يبيع الذهب المغزول المحمل على الجلد بيعه بالذهب فأجاب –أبا المطرف بن سلمة–: لا يجوز بيعه بالذهب وذلك أنه فيه يفاضل بين الذهبين لكن يجوز بيعه بالفضة.[1]

فكانت مثلها مثل الحرف الأخرى تتعرض للغش فمن الحريريين من يثقل الحرير بالنشاء المدبر أو بالسمن وغيرها فكان المحتسب يمنعهم من فعل ذلك كما كان يمنعهم من صبغ القز قبل بيعه لئلا يتغير بعد ذلك.[2]

بعدها زقاق الدلالين[3]الذين يحملون السلع من دكان الى دكان لكن ينبغي أن لا يتصرف أحد منهم أو يؤدي خدمته إلا أن يثبت في مجلس المحتسب كما لا ينبغي أن يزيد في السلعة حتى يزيد فيها التاجر* ولا يقبض ثمن سلعة من غير أن يوكل بذلك من صاحب السلعة[4] كما ينبغي عليه أن ينبه المشتري إذا كان في السلعة عيب وعادة ما يكون عددهم في المدن حوالي سبعون دلالا.

وعند الخروج من القيسارية نجد مجموعة من الأسواق عادة ما يكون أولها سوق عرفي القيسارية أو زقاق جميل يختص بصناعة العطور وبيعها يسمى زقاق العطارين أو سوق العطارين، وقد اختلطت هذه الحرفة بحرفة العشابين أو بائعي العقاقير والذين يبيعون مراهم وأدوية لهؤلاء القوم الذين ليس من عادتهم أن يتناولوا المسهلات ولا يتعالجوا بالأدوية الطبية وقد ذكرهم مارمول كربخال[5] أنهم كانوا يتداوون بالنار أو الحمية أو العقاقير كما وصف دكاكينهم قائلا: « كانت من

---

[1]_أبي الاصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني 486هـ: ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، تر يحي مراد، دار الحديث، د ط، القاهرة ،2007، ص205.

[2] _الشيرازي، مرجع سابق، ص27.

[3]_ابن الإخوة، مصدر سابق، ص.82

*وهناك ترابط إلى حد كبير لدرجة الاختلاط بينهم وبين السماسرة وهم الطوافون في الأسواق الذين يبيعون للناس منذ العهد الاغلبي استمر هذا الخلط حتى القرن 8هـ فهناك من فرق بينهما فقال أن الدلال الذي يفتتح البيع بالمزايدة أما السمسار فهو الذي يصبح قام النداء والشاهد والمشرف، أنظر محمد حسن: المدينة والبادية ص515.

[4]_ الصحصاح محمد حمد، مرجع سابق، ص38.

[5]_مارمول كربخال ،مرجع سابق، ص150.

أجمل الأزقة فالدكاكين فيه كانت كبيرة ومستضيئة جدا والصناديق والعلب منظمة بنظام دقيق يبهج الناظر ويسره و قد كانت أهم ما ينظر فيه المحتسب ويراقبه نظرا لتعلق هذه الحرفة بحياة الناس وصحتهم فكان غشهم في الكذب في العقاقير بخلطها مع مواد أخرى حتى يثقلون الكيل.[1]

أما بالنسبة للعطارة فقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي صناعة العطور ويبدو أن هذه الصناعة قد عرفت التخصص وقد حمل صاحبها لقب العطار، بل و يبدو أن هذه الحرفة [2] في حد ذاتها عرفت تخصصات أضيق تعتمد على نوع الزهور المستعملة مثل الريحان لذا كان هناك من حمل لقب ريحاني نسبة الى زهرة الريحان.*

وكانت صناعة العطور مرتبطة ببيع العقاقير وكانت هذه الأخيرة من أجل التخصصات وأرقاها بالنسبة لهذه الحرفة، لذا فكان من واجب المحتسب الاعتناء بها حيث يجب أن لا يمكن أحد من بيع العقاقير أو أصناف العطر إلا إذا كانت عنده الخبرة الكافية لذلك.[3]

وقد جعل لهذه الصنعة سوق خاص بها يباع فيه أنواع العطور والعقاقير يسمى بسوق العطارين[4]، وقد لقي توافد كبير خاصة من طرف النساء ما أدى بجمهور الفقهاء الى الاشتكاء من كثرة توافد النساء عليه واختلاطهن بالتجار وكانت هذه الأسواق تشتهر خاصة عند بني زيان _في تلمسان_*

---

[1] _الشيرازي، مرجع سابق، ص 19.

[2] – جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص112.

*مثل محمد الريحاني،

[3] _ ابن الإخوة، مصدر سابق، ص124.

[4] _مختار الحساني، تاريخ الدولة الزيانية، ص47.

* _مثل العقباني، الونشريسي، المازوني،....

وقد ذكر الوزان في هذا الصدد[1] _ أي توافد النساء على سوق العطارين _ أن التونسيات « لا يشتغلن بغير زينتهن وعطرهن حتى أن العطارين هم دائما أخر من يغلقون دكاكينهم»

كما أن هذه السوق اهتمت بصناعة العطور وبيعها وتوزيع عديد المواد المرتبطة بها كما اتسع نشاطها الى بيع بعض المواد الغذائية.*

وقد كان سوقهم من بين الأسواق التي ارتبطت بالتجارة الخارجية ومما يذكر في هذا الصدد أن العطارين يعمدون الى تلقي السلع الواردة عليهم من المدن الأوروبية قبل وصولها إلى السوق فيحولونها الى فنادق النصارى.[2]

بعد هذا السوق تأتي أسواق أخرى ذات حرف متنوعة يصعب التفصيل فيها نذكر من أهمها:

سوق الزجاجين أو صانعي الزجاج حيث تعتبر صناعتهم من أرقى الصناعات التي وجدت في المغرب الإسلامي وأشهرها[3]. فمنذ العهد الحمادي كان البجائيون وغيرهم من سكان المغرب يمارسون هذه الصناعة المهمة في فامتزج بالفنون المشرقية والأندلسية فتنوعت الأدوات الزجاجية فصنعوا المزهريات التي تحفظ بها الأزهار والنباتات كما صنعوا الأواني المنزلية الملونة والمزخرفة.[4]

وكان هناك سوق يسمى سوق الزجاج كان قريبا من الجامع الأعظم بالقيروان و اتخذ الزجاج في الثريات وتبليط أرضية البيوت والشوارع بطبقة زجاجية مختصة ومزخرفة وذلك خاصة في أرضية المنصورية قرب القيروان التي كانت فيها حي خاص بالزجاجين[5]، فهي من أكثر المدن

---

[1] _الحسن بن محمد الوزان الفاسي: مصدر سابق، ص78.

* _وهذا دليل على العدد الكبير لحوانيت العطارة وكثرة التوافد عليها من قبل السكان وهذا راجع الى أهمية العطارة بالنسبة لهم

[2] _ محمد حسن، مرجع سابق، ص493.

[3] – محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، ط1، القاهرة، 1988، ص160.

[4] _ أمينة وتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ، تخصص العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007_2008، ص74.

[5] _ محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص160.

المهتمة والمتقدمة في هذا المجال –القيروان– فقد كانت صناعته من أنشط الصناعات وأكثرها انتشارا ونجاحا فيها .[1]

هذا الى جانب مدينة قابس التي ازدهر فيها هذا النوع من الصناعات حيث اشتهرت هذه الأخيرة بصناعة أوان للماء من الخزف والتي كانت شديدة البياض وغاية في الرقة.[2]

كما ظهرت أيضا صناعة أخرى عرفت بصناعة القارورات الزجاجية والأباريق البلارية التي كانت تطعم بالذهب وتزين بالخط العربي الجميل على اختلاف أنواعه وأشكاله.[3]

كما أشار صاحب كتاب الاستبصار الى أن قفصة من أهم المدن الصانعة للزجاج ذو النوع الرفيع.

رغم أهمية هذه الحرفة وأهمية ما أحرزته من تطورات في مختلف الصناعات الأخرى إلا أن هناك من اشتكى منها من السكان لما سببته من أضرار خاصة إذا كانت تمارس داخل المدينة قريبة من السكان فهناك العديد من النوازل التي تثبت ذلك.

ومن الأضرار التي سببتها هذه الحرفة، ضرر الأصوات مما تسبب في انزعاج السكان من ذلك، حيث كان يعتمد على دق نوى التمر في صنع الذي يعتبر قوت البهائم[4]، حيث سئل ابو عبد الله الحفار في إحدى النوازل التي تحدث عنها الونشريسي عن زجاج طرأ على بلدة وصار يعمل بها ويستعمل في ذلك نوى التمر الذي وكما ذكرنا كان قوت البهائم في تلك البلدة مما جعل

[1]_ أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، طلاسدار، ط2، دمشق، 1989، ص27.

[2]_ الهام حسين دحروج، مدينة قابس منذ الغزو الهلالي حتى قيام الدولة الحفصية، حوالي 442هـ _625هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف محمد بركات البيلي، قسم التاريخ، التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، مصر، 2000، ص138.

[3]_جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (5 6هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014_2015، ص43.

[4]_ الونشريسي، مصدر سابق، ج8، ص440.

ثمن النوى يرتفع فتضرر أهل القرية من ذلك فأجاب الفقيه: إذا كانت حاجة الناس إلى النوى وليس إلى عمل الزجاج فيمنع الزجاج من وقود النوى.

ونظرا الى الضرر الذي سببته هذه الحرفة جزاء مزاولتها في السوق عمل المحتسب على منع أصحاب هذه الحرفة من ذلك وتخصيص زقاق خاص بهم وسط المدينة لكن بعيد عن الجامع حتى لا يؤذي الناس بضرر صوته.[1]

وقد ذكر مامول كربخال أن بجوار هذا الزقاق يوجد ما يزيد عن 90دكانا للزجاجين وعلى بعد يسير من هناك ساحة أخرى يقيم فيها المحتسب الذي كان يشرف على المراقبة كما عين أكثر من عامل لمساعدته في عملية المراقبة معروفون بلقب أمناء السوق.*

بعدها يوجد دكاكين للخضر وأخرى يباع فيها الحلوى والإسفنج وأزيد من ستين دكان أخر للشوائين، بجوارها عدة دكاكين يباع فيها اللحم والسمك المطبوخ وحلويات وفطائر بالسمن.[2]كان يراقبهم لعدم غشهم في المكاييل والموازين والأرطال كما ينهون عن خلط ما هو رديء بما هو جيد وذلك في حالة إذا اشتروا كل واحدة منها على انفرادها بسعره.

أما بالنسبة للعسل فمنهم من يغش فيه وذلك بمزج العسل القصب بالماء الحار ويرشه على الرطب ومنهم من يغش في الزيت وقت نفاقه بدهن القرطم وكان يعرف إذا كان مغشوش أم لا فكان يترك على النار فإذا كان له دخان عظيم لدرجة أنه يخنق فهو مغشوش فيعاقب صاحبه.[3]

---

[1]_مارمول كربخال ، مرجع سابق، ص149.

*– كان عمل الحرفيين خاضعاً لمراقبتهم وعلى حد قول ابن عبدون يجب أن يكون لكل صناعة أمين يتولى مراقبة البضاعة عند بيعها وقد ذكر عدد من الأمناء في حرف مختلفة نذكر منها أمين العطارين والجزارين.... فيوجد سلطة أعلى منهم تسمى أمين الأمناء له النظر الاخر فيما أشكل من مسائل (أنظر محمد حسن المدينة والبادية، ص513–514)

[2]_ مارمول كربخال، مرجع سابق، ص150.

[3]_ الشيرازي ، مرجع سابق، ص 28.

تلي هذه الدكاكين دكاكين للجزارين يباع فيها اللحم فيستحب فيه أن يكون مسلما بالغا عاقلا وأن يكون عالما بشروط الذبح في الإسلام[1]، وقد اعتاد بعضهم على الذبح بالطرق وقد كانوا يلبسون زي خاص وقد كثر عددهم وذلك بسبب شهرة المنطقة بتربية الحيوانات[2]، فينبغي على الذباحين أن يكونوا عارفين بالتعاليم الإسلامية الخاصة بالذبح حيث يأمرهم المحتسب بتسمية الله تعالى على الأجهار عليها ولا يرفع يده حتى يفري الحلقوم والأوداج ولا ينفخ فقال ابن حبيب: فان فعل ذلك متعمدا لم يؤكد الذبيحة،[3] كما يأمرون بالتفريق بين لحم الضأن والماعز ويأمرون بأن يتخذون عودا يقطعون عليه اللحم فيكون نظيفا، كما يوضع عليهم أمين يعلمهم سنة الذبح[4].

ونظرا لما ينتج عنها من تلوث فقد خصص مكانا للذبح عادة ما يكون خارج أسوار المدينة.

كانت هذه أهم الحرف التي تزاول داخل المدن إلى جانب أن هناك حرف كثيرة أخرى لم نتطرق إلى ذكرها وذلك بسبب كثرتها مثل: الصياغة التي بلغ رجالها في ذلك الوقت نحو 100 من أهمهم موقتة علي التلمساني.[5] وهناك أسواق أخرى مثل سوق الوراقين والسوق الخاصة ببيع آلات اللهو والتماثيل التي كانت محل النقاشات من طرف الكثير من الفقهاء فمنهم من يقول بجوازها ومنهم من ينكرها لأن استعمالها مكروه.

---

[1]_ سعيد بنحمادة، المغرب: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية بالمغرب الإسلامي، مجلة عصور جديدة، العدد 5 ، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص75.

[2]_ جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص115.

[3]_ ابن عبد الرؤوف: ثلاث وسائل أندلسية آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، دط، مصر، 1955، ص94.

[4]_ عبد الله بن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص78.

[5]-عبد العزيز بن عبد الله: كيف بدأ التصنيع في المغرب؟، مجلة دعوة الحق، العدد 267، الرباط، المغرب، أكتوبر1987،ص82.

المبحث الثالث: تصنيف الحرف التي تمارس خارج المدن.

الى جانب ما ذكرناه في المبحث السابق من حرف داخل المدن، هناك حرف أخرى كانت تمارس خارج المدن، والسبب الأساسي في ذلك راجع إلى أضرارها البالغة على السكان سواء كانت أضرار صحية، أو مادية مما استوجب على الفقهاء والمحتسبين أن يصدروا الأوامر لإخراجها خارج المدن، وذلك بهدف حماية السكان من الأضرار التي قد تنجم عنها من بين هذه الحرف نذكر:

أولا: الأرحية والضرر الحركي على الدور.

هناك صنفين من الأرحية كانت متواجدة في المنطقة في هذه الفترة:

1- الأرحية ذات الطاقة الحيوانية.

كانت ذات أعداد كبيرة حيث احتاجت كمية وافرة من الطحين ففي مدينة تونس مثلا بلغ عددها 120 طاحونة ... وقد كانت تدار بالدواب من الجمال وغيرها كما ظهر ما يسمى باكتراء الأرحية داخل المجال الحضري.

إلى جانب أن هناك أرحية تدار باليد في المنازل حيث كانت ضرورية حيث لا تتوفر المطاحن العامة.

وهناك شروط وضعها المحتسب لتنظيمهم حيث ينبغي أن يعرف عليهم عريفا ثقة يأمرهم أن يكون في كل طاحونة ميزان خشب نظير لموازين الحبس وأن تكون الحجارة التي يوزن بها القمح مجلدة معايرة مختومة بالرصاص فيكتب عليها بالحبر بخط المحتسب فيكون الميزان معتدلا حتى لا يقع الضرر كما يحلفهم أن لا يخون أحد في قمحه كما يوصي بعد ذلك أرباب الدواب أن يتقوا الله تعالى في ترفيهها في كل يوم و ليلة لحاجتها الى الراحة والسكون.[1]

[1]_ موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الشركة الوطنية، ط1، الجزائر ،1971، ص119.

2- الأرحية المستعملة للطاقة المائية.

حيث تحتوي آلات عديدة وتجهيزات لازمة نذكر من بينها: عدد من الأحجار والأعمدة والساقية التي يخرج منها الماء والبيت التي تضم الرحى والاصطبل المقام للدواب من ناحية معلومة من الرحى.

وفي كثير من المدن نلاحظ أن الأرحية مجتمعة في مكان واحد يؤدي إليها أحد أبواب المدينة ففي تيهرت أطلق على أحد أبوابها باب المطاحن[1].

لكن رغم أن المصادر ذكرت لنا بعضها بعض المدن التي تحتوي على الأرحية إلا أنهم لم يذكروا عددها هذا بالنسبة للرحالة لكن هناك من المصادر الأخرى من ذكر بخصوص مدينة فاس أنها تحتوي على ثلاثة آلاف رحى على نهرها،[2] وهناك من يزيد عليها 60كانت تدار بالماء أو بواسطة الريح.[3] في حين ذكر مارمول كربخال أنه يوجد على نهر فاس حوالي أربعمائة طاحونة لكل منها أربع أو خمس عجلات تديرها.

هذه الأرحاء توضع على أفواه الأنهار فإذا خرج الماء أدارها وهذا في حالة ما إذا كان جريان[4] الماء يساعد على ذلك وإلا فان الناس يرفعون منسوب المياه ثم يدعونها تتساقط كالشلالات وقد كان بعضها مخصص لطحن قمح المنازل، والبعض الآخر يملكه طحانون أو خبازون فيبيعون الدقيق بالتقسيط إلى الصناع وغيرهم والباقي يطحن للسكان في مقابل مال أو دقيق[5].

---

[1]_ محمد حسن، مرجع سابق، ص494.

[2]_مارمول كربخال، مرجع سابق، ص148

[3]-عبد العزيز بن عبد الله: مرجع سابق، ص82.

[4]- جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص108- 109.

[5]_ مارمول كربخال، مرجع سابق، ص148-149.

وهناك عدة أدلة لوجود هذا النوع من الأرحاء في تلك الفترة منها نازلة تحدث عنها البرزلي فقال: « حيث سئل ابن رشد عمن له ساقية رحى تمر في أرض رجل فتنبت بحافتيها وقعرها

شتم * فهل يكون لصاحب الأرض أو الساقية، فان كان لصاحب الأرض فهل لصاحب الساقية أن ينقيه؟ وهل يحرث صاحب الأرض حافتي الساقية أم لا؟ وإذا اجتمع كناسه هل يلقيها على حافتيها أم يأمره بإطراحها؟

فأجاب اذ لم يملك صاحب الساقية إلا المرور لصاحب الأرض كل ما نبت وإن ملك رقبة الساقية فله ما نبت في قعرها وجوانبها إن شاء قطعه أو تركه وإن تداعيا لمن الرقبة فالقول صاحب الرحى مع يمينه إن رقبة الساقية ملكه وليس لرب الساقية وحيث لا يضر برب الأرض على العرف في كل حريم ولصاحب الأرض أن يحرث[1].

وكغيرها من الحرف فقد شملت أضرارا خاصة فيما يتعلق بالنوع الثاني منها –ذات الطاقة الحيوانية – فقد مثلت مصدر إزعاج للسكان وذلك لما تحدثه من أصوات وخطر على الجدران المصاقية لها[2].

وتحاشيا لهذا الضرر فقد فكر بعض الفقهاء والقضاة في قيس درجة اهتزاز الجدران كالونشريسي وابن الرامي حيث قال هذا الأخير[3]:«قال المعلم محمد وسألت القاضي ابن عبد الرفيع عن رجل عمل في داره رحى فاشتكى جاره الضرر مما لحق حيطان داره من هذه الرحى فيأتي صورة يعلم في هذا الحائط، فقال يأخذ طبقا من كاغد وتربط أركانه بأربعة أخياط في كل ركن خيط و تجمع أطراف الأخياط وتعلقهم من السقف الذي على الحائط الفاصل بين الدار وبين

---

* _ ربما هو اسم نبات.

[1] _ أبي القاسم بن محمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي ت 841هـ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تج محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، د ت، ج4، ص282.

[2] – محمد حسن، مرجع سابق، ص305

[3] _ ابن الرامي، مصدر سابق، ج9، ص

الرحى من جهة الدار، و تعمل على الكاغد من كزبر يابس وتقول لصاحب الرحى اقلع رحاك لأنها تضر بالجار وإن كان لا يهتز الكزبر على الكاغد قيل لصاحب الدار اترك صاحب الرحى يخدم لأنها لا تضر بك ...» و هذه نفس النازلة وجدت عند الونشريسي[1]، وهذه النازلة جعلتنا نستنتج أن في هذه الفترة كان هناك أناس متخصصون كانوا يخرجون بشكل ميداني وكانت مهمتهم الأساسية هي النظر في الحرف التي كان الناس يزاولونها في بيوتهم أو في الأسواق و يقومون بتصنيفها حسب نوع الضرر وحجتهم و يصدرون قرارهم بأن تزاول هذه المهنة في ذلك المكان أم يجب إبعادها أم عدم القيام بها.

وهذا في حالة إذا ما كانت تتسبب في أضرار كبيرة، أو كانت خطيرة على صحة السكان.

ثانيا: الدباغة وضرر الروائح الكريهة على السكان.

كانت هذه الحرفة مزدهرة في بلاد المغرب الأوسط وذلك لوفرة الماشية وكان يستعمل في الدباغة قشور الرمان والقرط والشب والسماق[2]

وقد قال ابن حوقل[3]:« وبها جلود تدبغ بالقرظ و تعم أكثر المغرب فتأتي من طيب الرائحة ونعمة اللمس بمثل حال الأديم الجرثي »

فمنهم من كانوا يعدون الجلود للدبغ من حيث إزالة الشعر من الجلد وإعداد السحيق اللازم للدباغة فكانوا يستعملون جلود الأغنام والأبقار وينشرونها في الطرقات لتجفيفها[4].

وقد كانت هذه الحرفة ذات ضرر بالغ على السكان، لما يصدر عنها من روائح كريهة وأوساخ، فوجدت معارضة من قبل الفقهاء[5] وذلك لما طرح من نوازل حولها حيث قال المعلم

---

[1]_الونشريسي، مصدر سابق، ص305.

[2]_ جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص

[3]_ أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، 1995، ص72.

[4]_مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ص91.

[5]_ جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص111

محمد:« الأصل في إزالة الرائحة القبيحة قوله صلى الله عليه وسلم :« من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذينا بريح الثوم». وهنا نكتشف أن الفقهاء اعتمدوا على القياس بين ضرر رائحة الثوم وضرر الروائح الأخرى،[1] منها المدابغ حيث اشتكى من رائحتها الكثير وفي إحدى نوازل الونشريسي[2]، سئل ابو محمد عبد الله الزواوي عن قوم كانت لهم دور دباغة فأخرجوا خارج الصور المعدة للدبغ وبقوا فيها حوالي ثلاثين عاما[3]، فرجع أحدهم الى موضعه كما كان لكن الجيران احتجوا عليه فأجاب بأنه مغصوب على الخروج والبقاء في موضعه الجديد.

وهناك أيضا نازلة أخرى عن الذي يتخذ مدبغة في داره لدبغ الجلود فاشتكى جيرانه ضرر الرائحة التي تصل إليهم فأفتى الفقهاء فيها ان يمنع من ذلك واعتبروا ضررها الدخان والحمام والفرن[4].

فكان للروائح الكريهة والأوساخ التي تنبعث من هاته الجيفة أن أقيمت خارج المدن وبالقرب من الأنهار حيث يعتمدون على مياه الأنهار لتنظيف الجلود ذلك ان من الطرق المعهودة في تنظيف الجلود هي أن ينقع الجلد في الماء لمدة معلومة لعدة مرات بعدها يؤخذ الجلد للدبغ[5].

وعموما فقد اتخذت من هذه الحرفة الكثير من الأحذية والنعال كما صنعوا الطبول والجعبة والبرادع ...

وقد اتخذ المحتسب مجموعة من الإجراءات لمنعهم من الغش، فيجب أن يعين لهذه الحرفة رجلا ثقة ويراقبهم يوميا كما يحلفهم بالله العظيم أنهم لا يدبغون الجلود بدقيق الحنطة، وان لا يدبغوا بالنخال وأن لا يجدوا بواطل الإسقاط كما ينهون من دبغ جلود الماعز إلا بالقرض اليماني[6].

---

[1]_ ابن الرامي، مصدر سابق، ص62.

[2]_الونشريسي، مصدر سابق، ج8، ص441.

[3] _فمهما طالت مدة مكوثهم فحجم الضرر يبقى الحد الفاصل بين بقاء الحرفة في المدينة أو خارجها.

[4]_ ابن الرامي، مصدر سابق، ص64.

[5]_ عميور سكينة، مرجع سابق، ص 202.

[6]_ الشيرازي، مرجع سابق، ص

ثالثا: الصباغة وضرر الأوساخ على السكان.

تعتبر الصباغة المرحلة الأخيرة لتهيئة المنسوجات حيث كانت تعتمد على مواد نباتية وأخرى حيوانية مستخرجة من الحشرات،* بالإضافة الى المواد الكيميائية المثبتة للصباغة مثل الشب الذي يوضع مع المادة الملونة في الماء الساخن في آنية يطلق عليها عليها خابية الصباغ، أو قدر الصباغ ينزل الثوب فيها عديد المرات حسب نوعية اللون، كما كان طبيعة الماء المستعمل دور في فعالية الصباغة، وقد اشتهرت في هذا الصدد عين ببلاد نفزاوة في إكساب المصبوغات رونقا وطلاوة.

فكان أهل المغرب يصبغون النسيج والصناعات الجلدية حيث كانت لهم معرفة بالألوان الأولية والمركبة[1].

ويفيد ابن أبي زرع[2] أن ديار الصباغ في مدينة فاس بلغت 116دار.

من المواد المستعملة أيضا في الصباغة الترمز والزعفران واستعمل بعضهم الرماد لتبييض الغزل وكانوا يشترون لها القرض لكن بعض باعته كانوا يغشون فيه فيكون فاسدا لا يبيض، كما استعمل بعضهم الكبريت لتبييض أكسية الصوف بينما استحدث آخرون صباغا يصبغ به الصوف الأحمر ويصنع من الخمر ويسمى الطرطار لكن البعض تحرجوا من استعماله والسبب أنه صنع من محرم كما رفضوا المتاجرة فيه، وهناك اختلاف بين الفقهاء بحول بيعه وتجارته.[3]

---

* _ مثل القرمز واللك.

[1] _ محمد حسن، مرجع سابق، ج2، ص481.

[2] _ ابن أبي زرع الفاسي، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،صور للطباعة و الوراقة، د ط، الرباط ، 1972، ص412.

[3] _ موسى هواري، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الى سقوط الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن عميرة، قسم التاريخ، تاريخ وسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008_2009، ص173.

ذكر الوزان أن أهل الجبال في المغرب الأقصى كانوا يلبسون ثياب صوف مسبوغة بلحاء جذور شجرة الجوز، مما يؤكد استعمال هذا النوع من الصباغ في بلاد المغرب.

وعلى كل فقد كان للصباغين سوق خاص بهم[1] حتى أن المقدسي يذكر أن أحد أبواب القيروان كان يسمى باب الصباغين*.

وكان للمحتسب دور فعال في تنظيمهم وذلك لتعرض هذه الحرفة كغيرها من الحرف للغش والتدليس، حيث أصبح الصباغون يصبغون في حوانيتهم بالحنا حتى يصبح لونه مشرقا، لكن في حالة تعرضه الى الشمس تغير لونه ومنهم من يضيف في الأصباغ مواد أخرى لا يدوم لونها الا فترة قصيرة، خصوصا وأن أ سعار الصبغة عالية والعملية كلها شديدة الغلاء، ففي عملية الصبغ يكلف 66 رطلا من حرير غير مبيض، كان الثمن 300دينار وقيمة التالف 20دينار، ثمن القرمز اللازم لصباغتها 85 دينار ...

وعلى العموم فقد كان المحتسب يمنعهم من ذلك كما أوجبهم أن يكتبوا على الثياب الناس أسماءهم لئلا يتبدل منها شيء وذلك أن هناك فئة من الصباغين يغيرون ثياب الناس ليكترونها بالأجرة خاصة في المواسم.

كما كانت هذه الحرفة ذات رائحة كريهة وأوساخ وقد اعتبر ضررها في نفس مرتبة ضرر الدخان والحمام والأفران لذلك أيضا فقد أمر المحتسب من إخراجها خارج المدينة.[2]

---

[1] _ محمد حسن، مرجع سابق، ص 494.

* –باب الصباغين: يدل ذلك على قرب هذه الحرفة من باب من أبواب المدينة أما من الداخل أو الخارج وذلك لما تسببه من أضرار على السكان _ كضرر الرائحة والأوساخ التي تسبب الأذى للعامة لذلك أبعدت عن الخطط السكانية.

[2] _ الشيرازي، مرجع سابق، ص28.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن دويلات المغرب في تلك الفترة –فترة الدراسة– شهدت تطورا كبيرا سواء في الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي ...

ونظرا لهذا التطور تعسر علينا أن ندرس هذه التطورات بالنسبة لجميع المجالات فخصصنا دراستنا للمجال الاقتصادي فقط وذلك أنه شهد تطورا أكثر من المجالات الأخرى.

فبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا الى عدة استنتاجات نذكر منها:

– فيما يخص دراستنا للأسواق استنتجنا أن أسواق المغرب كانت لها أصناف ثلاث أسواق عسكرية، أسبوعية، أو موسمية، وأسواق يومية وتعتبر هذه الأخيرة هي الأكثر هي الشائعة والمنتشرة في كل مدن المغرب.

– بسبب انتشار الأسواق اليومية وكثرة الحرف التي تزاول فيها أصبح يشكل حرجا بالنسبة للفقهاء والقضاة والمسئولين حيث كثرت عليهم القضايا والمشاكل إما بين البائع والمشتري أو بين الباعة وهذا ما أدى بهم الى تعيين مسئول مهمته النظر في المشكلات التي تواجه العامة أما ما يخص الجانب الاجتماعي أو الجانب الاقتصادي أو الجوانب الأخرى ...

وقد كانت هذه المهمة في شكل تطوعي لكن بعد تطور الدويلات أصبحت وظيفة رسمية فكانت تسمى باسم الحسبة أي احتساب الأجر لله وهي وظيفة إدارية يسمى القائم بها المحتسب.

وكانت مهمته الأساسية الفصل في القضايا والنزاعات وإبعاد الصرر عن العامة في جميع المجالات وقد توصلنا الى تعريفا شاملا لها اقتصر في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– فكان المحتسب في أدائه لمهنته يعتمد على أوامر وآراء سلطة أكبر منه تسمى الفقه نعني به العلم والفهم، أو الفقهاء الذين يقومون بإصدار الأحكام في جميع المجالات بالاعتماد على الكتاب والسنة وقد كانوا غالبا ما يقومون بعملية قياس شيء لشيء آخر وبناء على ذلك

يخرجون أحكامهم بوجوب القضايا أو بتحريمها أو تكريهها ... فهي مرتبطة بأحكام الناس في جميع الجوانب وذلك أنه علم يسعى لتنظيم الناس وتوجيههم إلى الطريق الخالي من الشكوك.

– وكثيرا منهم كانوا يصدرون الأحكام بناءا على النوازل والشكاوى المقدمة لهم وهذا يسمى بفقه.

– من خلال دراستنا لها توصلنا الى أنها تلك الحوادث والوقائع اليومية التي تنزل بالناس فيتوجهون إلى الفقهاء للبحث عن الحلول الشرعية المصطبغة بالصبغة المحلية والمناشرة دائما بمؤشراتها الوقتية فترصد واقع حياة الناس اليومية والتي بواسطتها تمكنا من استنتاج واقع الحياة في تلك الفترة.

– وقد استنتجنا من خلال بعض النوازل وجود مجموعة من الحرف كانت تزاول في البيوت كصناعة الخبز في البيوت مثلا أو الخياطة والغزل... حيث أجبرت الظروف بعض النساء على أداء مثل هذه الحرف داخل منازلهم كالحاجة الى الأموال والفقر بالإضافة إلى طبيعة الأسرة التي تعيش معها فتجد بعض الأزواج يرغموا زوجاتهم على مثل هذه الصناعات.

– لكن لم تكن هذه الصناعة مقتصرة على النساء فقط بل نجد بعض الرجال يزاولون حرف مختلفة داخل المنازل كبعض الرعاة الذين لديهم اصطبلات داخل البيوت بالإضافة الى بعض الأرحاء وصناعات أخرى رغم قلة الكلام عنها من طرف المصادر إلا أنها موجودة كالصناعات الكيماوية مثل صناعة الخل والعطور ...

– كما كانت هناك مهن منتشرة في الأحياء السكنية كالأفران فبالرغم من احتوائها على أضرار إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها لأن غذاء العامة معتمد على هاته الأفران فاكتفى المحتسب بفرن واحد في كل حي حتى يسهل على الناس شراء الخبز وكذلك نقصا من أضراره. فقد كان المحتسب مهتما بمثل هذه الحرف وقد دل من خلال بعض النوازل وجود فئة من الرجال أو الأمناء في الدولة يقومون برصد هذه الحرف والنظر في حجم الأضرار التي تسببها فإن كان ضررها بالغ استوجب على صاحب المهنة أن يعمل خارج المدينة والعكس، حتى وإن كانت مدة

مزاولتهم لهذه المهن في ذلك المكان طويلة فهي لا تقاس بالمدة لكن تقاس بحجم ما تسببه من أضرار للعامة.

– وهناك أيضا مهن وحرف أخرى تزاول داخل المدن وقد درسناها في شكل مرتب مثلما رتبها المحتسب داخل المدن وقد أخذنا مدينة فاس كأنموذجا وقد بدأنا الحديث بالمهن التي تزاول قرب المساجد والجوامع أي وسط المدينة إلى غاية الحرف التي تزاول قرب أسوارها فتحدثنا عن القيساريات التي تحتوي على دكاكين لبيع الأنسجة والصناعات الجلدية.

– وقد نظمهم المحتسب فجعل لكل مهنة سوق خاص بها حتى لا تختلط المهن ببعضها فيشكل ضررا على العامة فوجد سوق القشاشين والاسكافيين والعطارين ... فبسبب كثرة هذه الأسواق استوجب على المحتسب وضع أمين يعرف بأمين السوق وذلك لمساعدته على القيام بمهامه في حل المشكلات وكف الغش والحد من التصرفات الخارجة عن الدين مثل قضية خروج النساء في فصل الصيف سافرات الوجه إلى سوق العطارة واختلاطهم بالبائعين فقد أنكر كل من المحتسب والفقهاء مثل هذا الأمر وسعوا إلى الحد منه أو على الأقل التقليل من هذه الظاهرة.

– وهناك أيضا بعض المهن التي تقام مراحلها بشكل متفرق مثل الجزارين حيث خصص لهم مكان للذبح يكون خارج المدينة ومكان لبيع اللحم داخلها وذلك حتى لا يتأذى الناس من روائح الدم والأوساخ ...

– وقد اهتم أيضا بنظافة الطرق وترتيب البنيان والأزقة فكان يمنع أي أحد أن يتجاوز بناءه أو دكانه لبناء أو دكان جاره الذي بجانبه حتى تكون الأبنية على مستوى واحد فهذا يعطي جمالا ونظاما للمدن.

– ومن أبرز اهتماماته أيضا المحافظة على نظافة الطرق والأزقة خاصة الضيقة لكف الأذى عن المارة.

– إضافة الى هذا كله فقد كانت هناك حرف تزاول خارج المدن وهي الحرف ذات الضرر البالغ مثل الصباغة والدباغة التي كانتا لديهما أضرار مختلفة كضرر الرائحة والأوساخ التي تلحقها فتم إخراجها من المدن حتى لا تؤثر على العامة فجعلوا لكل واحدة مكان خاص بها.

ودليل ذلك أن هناك باب من أبواب القيروان تسمى باب الصباغين وباب الدباغين وهذا يثبت أنها تزاول إما داخل المدينة قرب الباب أو خارجها.

– أما بالنسبة للأرجاء منها ما يزاول داخل البيوت بواسطة الطاقة الحيوانية وكان لها ضرر الأصوات وبعض الأضرار المادية كضرر تشقق الجدران وهناك أيضا ذات الطاقة المائية تزاول خارج المدن على امتداد الأنهار وهذا دليل على وفرة الأنهار في بلاد المغرب.

– وبهذا فان وظيفة المحتسب وظيفة مهمة وأساسية لقيام أي دولة أو حضارة وذلك أنه لقيامه يجب أن يتوفر عنصر الأمن والوحدة والنظام في المجتمع.

– فربما كان افتقارنا لمثل هذه الوظيفة هو السبب الأساسي في فساد مجتمعنا لهذا يستوجب على كل دولة من دولنا الإسلامية اتخاذ مثل هذه الوظيفة بعين الاعتبار حتى يرجع الإسلام والمسلمون إلى عهد الازدهار والرقي.

الملاحق

الملاحق

ملحق 01: في مقدمات الحسبة وشأن المحتسب.[1]

علـــم يزال به غش الباعـــة ينظـر في الميزان والصنـاعة

شرط قائـــم به الإســـلام والعـــدل لا يصـــده مـــلام

فضـــا برفق بالـــغا وذكـــرا ذا هيبـــة وهمـــة موقـــرا

ولا يؤدب قـــبل تحقيـــق ولا تأديـــب إلّا بعـــد إعلام جـلا

وفي جميـــع ما يراه مصلحة فليحتسب كـــل فســـاد أصلحه

[1]– مجهول: مصدر سابق، ص97.

ملحق 02: باب من يقدم في الأسواق أمينا.[1]

وليجعلنا باحثـــــا يبحث لـــه على أمـــور البـــاعة المفصلة

وليتعاهـــــد مرة فأخـــــــرى موازيا والطبـــع فيـــها أحـــرى

وحال قيم بأمـــره وحـــــــال حشمه ومـــاله من الرجـــــال

لا يعقلن عن نصحـهم قد ضرب قرب رشوة تكـــــــــون سبـبا

يدور في الأســـواق وفي أوقات معهـــودة وغير معهـــــودات

[1]– المصدر السابق، ص98.

ملحق 03: جدول لأهم الأسواق في الدولة الزيانية.[1]

الأسواق	المدينة	المصدر
سوق الخضر والفواكه والحبوب	تلمسان	ابن مرزوق ، المجموع ورقة ٢-١٢-١٤-١٥-٣٩
سوق الخياطين والساجين		
سوق العطارين		
سوق السراجين		
سوق القيسارية		
سوق الخضر والفواكه	وهران	حسن الوزان ج٢ ، ص ٣٠
سوق الماشية والحبوب والزيت و العسل	معسكر	حسن الوزان ، وصف إفريقيا ج٢ ص ٢٦ — ٢٧.

[1]– بلعربي خالد: مرجع سابق، ص37.

ملحق 04: ولي الحرف.[1]

كان رحمه الله أحد الأفراد العباد، والأولياء الأتقياء، الذين علا قدرهم وفاق، وطبق ذكرهم الآفاق، وممن طار صيته كل مطار، وأخذت جلالته بالأسماع والأبصار، وكان للمرية الشفوف به على سائر الأقطار، شمس الولاية وبدرها، وأوحد الأندلس وصدرها. وكان ـ رحمه الله ـ مشهوراً بالولاية، مرفوعاً له في الدين والصلاح أرفع راية، جارياً في التبتل والانقطاع إلى الله ـ تعالى ـ إلى أبعد غاية، مع كمال العلم والمعرفة، والتحلي من الفضائل بكل حلية حميدة الصفة، ورسوخ القدم في علوم الحقيقة، والجري في سبيل سنة الصوفية على أقوم طريقة، والمشاركة في فنون الآداب، والأخذ من كل علم بلباب اللباب، هكذا وصفه ابن خاتمة، وقال: إنه كان عالماً عاملاً، فقيهاً أديباً، شاعراً محسناً، سهل العبارة، لطيف الإشارة، صوفياً سنياً، طاهراً سرياً، عالي الهمة، كريم العشرة، صادق الفراسة، عظيم الجاه في القلوب، سامي الرئاسة، شديد الالتزام لمذهب مالك ـ رضي الله عنه ـ، لا يسمح من مخالفته في شيء، قلما لازمه أحد إلا وحسنت حاله في دينه ودنياه ولا دعا له إلا ظهرت بركة دعائه في عقبه وعقباه، وكان حصن بلفيق وما يليه، هو موضع انتجاعه واستغلاله، إذ كان مملوكاً له كثير من أملاك ذلك الصقع وأحقاله، فصار بذلك نجعة للفقراء والمساكين، وكعبة للأولياء والصالحين، يقوم على من قصده ببره وارفاقه، ويكفيه المؤن حتى ينسيه ذكر آفاقه، فكان إليه حج كل حاج، وزيارة ذوي الآمال والحاج، ومع ذلك فكان يقرىء جاهلهم القرآن العظيم، ويعلمه من أمور دينه ما هو جدير بالتعليم، ويصرف بطالبهم فيما يناسب حاله من الأشغال، ويحضهم على اتخاذ الحرف وملازمة الأعمال، ويحمل من صحبه من أمر دينه ودنياه على أحسن الأحوال، وكان هناك ذا أرض اريضة، وثروة عريضة، فبسعة ما كان يفيض عنه من العطاء،

ويعم رفده من قصده من كافة الأنحاء، صار متهماً عند بعض السفارة الضعفاء، بصناعة الكيماء، كما رمى بذلك كثير من الأولياء.

قال ابن خاتمة: حكى لي شيخنا حفيده القاضي أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن الشيخ الولي أبي إسحاق هذا ـ رضي الله عنه:

قال: نزل بالشيخ أبي إسحاق بن الحاج ـ رضي الله عنه ـ بعض الفقراء السفارة، وكان كلما قصده أحد، أنزله وقام عليه برفده وضيافته ثلاثاً، ثم يسأله عن حاجته، فإن كان ممن حاجته في المقام وقام، وإلا قضى حاجته وانصرف، فسأل هذا الفقير عن قصده ـ على العادة، فقال له: إنه بلغني أنك تعرف الكيمياء، وأريد أن أصحبك وأخدمك ـ على أن تطلعني عليها، وتعلمني إياها، فقال له: نعم، فلما كان من الغد استصحبه حتى وقف به على أرض غامرة، وشعراء ملتفة قد شرع بناسه وعبيده في فتحها وتصييرها احقالاً للزراعة، وأملاكاً للاستغلال، فقال له الشيخ أبو إسحاق: هذه كيمياء إبراهيم، فإن شئت تعلمها، فتناول فأساً من الفؤس، وخذ مكانك من الخدمة.

[المقري، أزهار، ج 4، ص 105-107]

[1]– عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994، ص165.

ملحق 05: شكل يبين مسجد الزيتون بتونس والأسواق المجاورة له.[1]

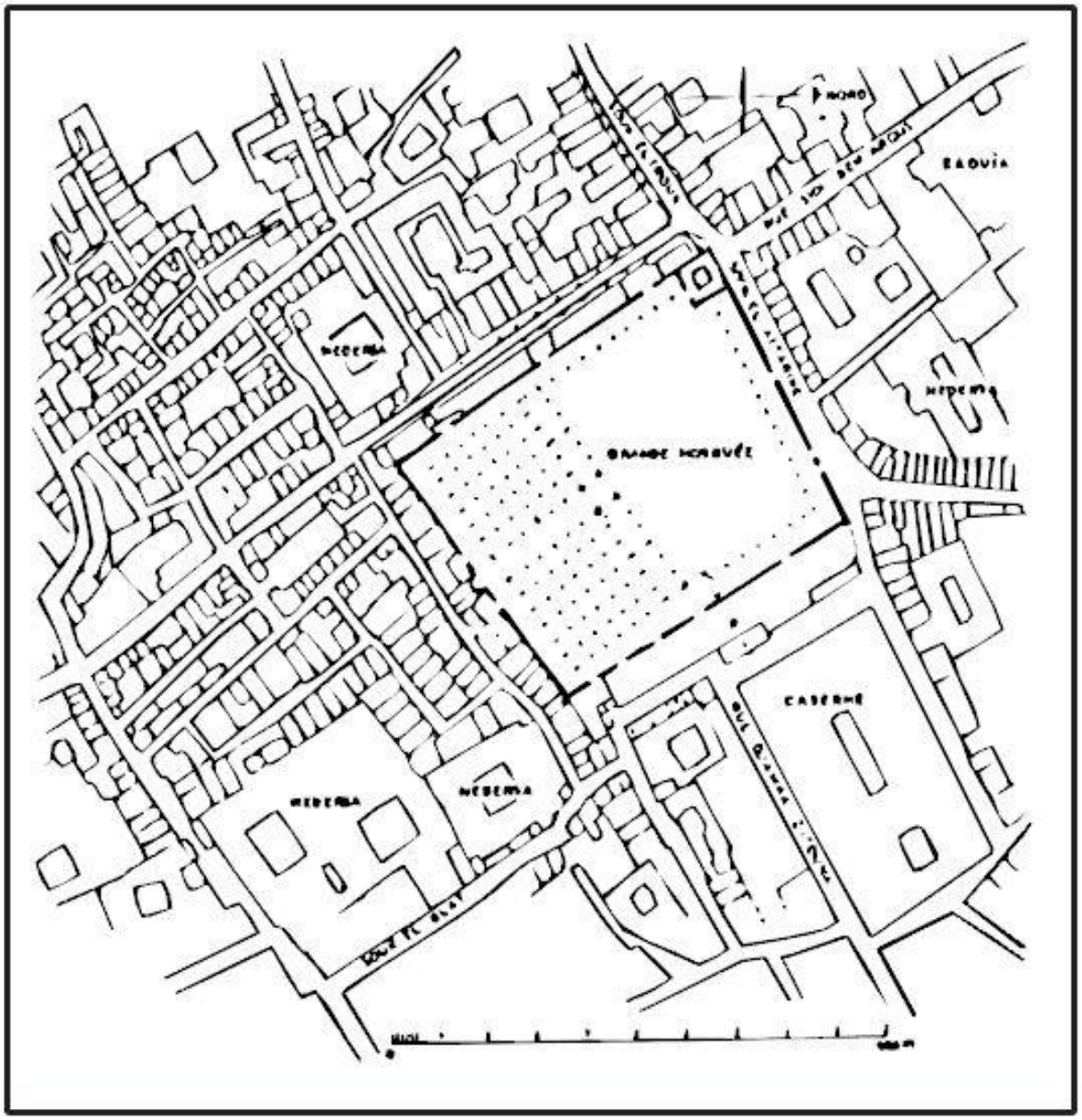

[1]– محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1990، ص348.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: المصادر.

1- كتب الفقه والنوازل والحسبة:

1. ابن عبد الرؤوف القرطبي ت 242هـ، آداب الحسبة والمحتسب، تح فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، د ط، د م، د ت.
2. ابن عبد الرؤوف: ثلاث وسائل أندلسية آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، دط، مصر، 1955.
3. أبي الاصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني 486هـ: ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، ترجمة: يحي مراد، دار الحديث، د ط، القاهرة ،2007.
4. أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ت سنة 914: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، إ شراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دط، الرباط، 1981، ج9.
5. أبي القاسم بن محمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي ت 841هـ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2002، لبنان، دت.
6. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي عرف بابن رامي البناء: الإعلان بأحكام البنيان، تح: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، د ط، تونس، 1999.
7. أبي عبد الله محمد بن ابي محمد السقطي، في آداب الحسبة، تح: ليغي برفينسال، مطبوعات العلوم العليا المغربية، دط، باريس، 1931.

8. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت871هـ): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، خزانة التراث العربي، د ط، دم، 1967.
9. أحمد عبد الحليم بن تيمية: الحسبة في الإسلام او وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، د ت.
10. الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، بقلم بدوي طبانة، مطبعة كرياطة فوتر سماراغ، د ط، القاهرة، دت.
11. عبد الرحمان بن نصر بن عبد الله الشيرازي الشافعي ت 590هـ: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د ط، القاهرة، 2010.
12. المازوني أبي زكرياء يحي بن موسى المغيلي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، مراجعة مالك كرسوس الزاوي، دار الكتاب العربي، د ط، الجزائر، ج3.
13. محمد بن محمد بن أحمد القرشي عرف بابن الاخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، د ط، بكيسبرج، 1938.
14. يحي بن عمر الأندلسي الأصل إفريقي الموطن ت 289هـ: أنظر أحكام السوق في جميع أحوال السوق، رواية: أبي جعفر أحمد القصري القيرواني، الشركة التونسية للتوزيع، دط، تونس ،2005.
15. (مجهول): أرجوزة في علم الحسبة، تح: محمد فرقاني، منشورات نوميديا، د ط، قسنطينة، 2014.

2- كتب الرحلة والجغرافيا:

1. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، 1995.
2. البكري أبي عبيد (ت 487هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب: وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، د ط، بغداد، د ت.

3. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار الغرب، الإسلامي، ط2، بيروت ،1983، ج11.
4. المقدسي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المعروف بالشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، ط 2، بيروت، 1909.

3- مصادر التاريخ العام:

1. ابن أبي زرع الفاسي، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، د ط، الرباط، 1972.
2. ابن جماعة بدر الدين (ت 733): تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام،تح: فؤاد عبد المنعم احمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، بيروت، قطر، 1985.
3. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808): مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، د ط، بيروت، 2001، ج 2.
4. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح اليفي بروقنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، ج4.
5. ابن لب أبي سعيد الغرناطي (ت 782): تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ابن لب الغرناطي، تح: حسين مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2004.
6. أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (450هـ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح احمد مبارك البغدادي، جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1989.
7. محمد بن أيوب بن غالب: نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس، تح لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، د ط، مصر، 1956.
8. الخزاعي ابن الحسن علي بن محمد التلمساني: مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، اعداد أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، ط1، الكويت، 1990.

رابعا: المراجع.

1. إبراهيم القادري بوتشيش: اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، ط2، لبنان، 2002.
2. أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، طلاسدار، ط2، دمشق، 1989.
3. إسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، دار كنوز المعرفة العلمية، ط2، الأردن، 2009.
4. بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1996.
5. جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ إلى 668هـ، دار الوفاء، دط، الإسكندرية، 2001.
6. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال ق و4 هجري، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، د ت.
7. جورجي زيدان: تاريخ التمدن، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت لبنان، مجلد1 ،1991.
8. حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت، 1999.
9. حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، 447 ـ 656 هـ، دار الحيل، ط 14، بيروت، 1996.
10. حسن العبادي: فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام، دار النجاح الجديد، د ط، الدار البيضاء، 1999.
11. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، كلية دار الغرب الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر،1980.
12. حمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية تاريخية، المركز العربي المصري، ط 1، مصر، 1990.

13. عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.
14. عبد العزيز عبد الله: الحسبة بالمغرب، أكاديمية المملكة العربية والمجامع العربية، د ط، دت.
15. عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلا القرن السادس هـ، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2003.
16. علي محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212 ـ 484 هـ، جامعة أم القرى، د ط ، مكة المكرمة ، 1995.
17. كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من ق6هـ حتى نهاية القرن 9 هـ، دار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2011.
18. كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، مصر،1997.
19. محمد الكتاني: المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، نوفمبر1989، مدريد، 1992.
20. محمد حسن، المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، د ط، تونس، 1999، ج2.
21. محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1987.
22. محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1990.
23. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، ط1، القاهرة، 1988.
24. مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، د ط، الجزائر، 2009.

25. موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الشركة الوطنية، ط1، الجزائر،1971.
26. نجلاء سامي النبراوي: المرأة العاملة بالمغرب والأندلس دراسة تاريخية وثائقية، جامعة الملك خالد، د ط، المملكة العربية السعودية، د ت.
27. هدى عبد الغفور أمين: الحسبة في الإسلام ودورها في المحافظة على البيئة من القرن 6 إلى 10هـ، د د ن، دط،2010.
28. مارمول كربخال: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، د ط، الرباط ،1989، ج2.
29. الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1992، ج2.

خامسا: القواميس والمعاجم.

1. ابن منظور (ت 711): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير محمد احمد، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1999، باب السين.
2. أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، د ط، قسطنطينة، 1299.
3. أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د ط، دم، 1981.
4. أنور محمود الزناتي: معجم المصطلحات التاريخية والحضارة الإسلامية، دار زهران، ط1، عمان،2011.
5. حماد نزيه: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، ط 1، دمشق، 2008.
6. الطاهر احمد الزاوي: ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، ط 3، بيروت، د ت، ج 4.
7. محمد خان: تأصيل مصطلح فقه اللغة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد التجريبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001.

8. يحيى محمد نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، ط2، عمان، 2008.

سادسا: المذكرات.

1. ابركات إسماعيل: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ -1478م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: عبد العزيز فيلالي ،قسم التاريخ والآثار، تخصص المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة ،2010.
2. إلهام حسين دحروج، مدينة قابس منذ الغزو الهلالي حتى قيام الدولة الحفصية، حوالي 442هـ _625هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف محمد بركات البيلي، قسم التاريخ، التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، مصر، 2000.
3. أمينة وتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ، تخصص العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007_2008.
4. بلوط عمر: الفنادق في مدينة تلمسان الزيانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، قسم الآثار، تخصص الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2003_2004.
5. بن سادات نصر الدين: العلاقات السياسية والصلات الاقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى من نهاية القرن الثاني إلى القرن السادس الهجريين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010.
6. جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (5 6هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014_2015.

7. الصحصاح حمد محمد حمد، الحسبة في الدولة الفاطمية (297_567هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف يحي محمد إبراهيم، قسم التاريخ، تخصص تاريخ، كلية الآداب بجامعة الخرطوم، 2000.
8. فاطمة بالهواري: النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب من خلال ق 4هـ.10م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات وغازي جاسم الشمري، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة السانيا، وهران ـ الجزائر، سنة 2004ـ 2005.
9. كمال صادقي: الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد 398هـ-1007م، رسالة لنيل درجة الماجيستير، اشراف إسماعيل سامعي، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، 2007.
10. محمد بن مطلق الرميح: النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار للإمام الونشريسي (ت 914هـ)، رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة للحصول على درجة الماجستير في الفقه، إشراف بشر بن ثواب الجعيد، قسم الشريعة، شعبة الفقه، جامعة القرى، السعودية، 2011.
11. موسى هواري، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الى سقوط الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن عميرة، قسم التاريخ، تاريخ وسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008_2009.

سابعا: المجلات.

1. أحمد صالح الدليمي، زيتونة محمود حسون: التأثيرات العمرانية لهجرة أهل الأندلس إلى المغرب (7ـ9 هـ)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، كلية التربية للبنات، 2012.
2. بلعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، الكويت، ديسمبر 2009.

3. سعيد بن حمادة، المغرب: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية بالمغرب الإسلامي، مجلة عصور جديدة، العدد 5، جامعة وهران، الجزائر، 2012.
4. عبد العزيز بن عبد الله: كيف بدأ التصنيع في المغرب؟ مجلة دعوى الحق، العدد 267، الرباط، المغرب، أكتوبر 1987.
5. العربي لخضر: الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان، العدد21، سبتمبر 2013،
6. كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من ق6هـ حتى نهاية القرن 9 هـ، دار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2011.
7. محمد بن هادي أبو الأجفان: كتاب مسائل السماسرة للابياني، مجلة أبحاث الاقتصاد الاسلامي، العدد 2، مكة المكرمة، السعودية، 1984.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات.

[التوبة ،105].....ص أ، ص35

[الجمعة ،10].....ص أ

[الفرقان ،20].....ص23

[التوبة ،122].....ص10

[الاسراء،44].....ص11

[آل عمران ،104].....ص14

[آل عمران ،173].....ص15، ص18

[النساء ،06].....ص15

[المطففين ،01-02-03].....ص49.

ثانيا: فهرس الأحاديث.

1. (من صام رمضان ايماناً واحتساباً...).....ص14
2. (من رأى منكم منكراً فليغيره ....).....ص16
3. (من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتسابا...).....ص18
4. (لا ضرر ولا ضرار).....ص49
5. (إني لأرى رجلاً يعجبني....).....ص35
6. (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً..).....ص35
7. (لئن يأخذ أحدكم حبله....).....ص35
8. (إن الله يكره العبد فارغاً...).....ص36
9. (من أكل من هذه الشجرة...).....ص62

ثالثا: فهرس الأعلام

حرف الألف:

1. الابياني :.....ص42
2. ابن أبي زرع:.....ص63
3. أبو إسحاق بن الرفيع :.....ص47
4. ابن الجماعة:.....ص16
5. ابن حبيب:.....ص57
6. ابن حوقل:.....ص30 ،ص61
7. ابن خلدون:..... ص11 ،ص33
8. ابن الرامي:.....ص41 ،ص47 ،ص60
9. ابن رشد:.....ص60
10. القاضي أبو زيد القطان:.....ص41
11. أبو سعيد الخدري:.....ص16
12. ابن سهل:.....ص51
13. أبو المطرف:.....ص52
14. ابن منظور:.....ص د ،ص و ،ص14 ،ص19، ص32
15. أبو محمد عبد الله الزواوي:.....ص62
16. أبو عبد الله الحفار:.....ص55
17. أحمد فارس:.....ص33
18. القاضي ابن عبد الرفيع:.....ص47
19. القاضي أبا عبد الله محمد:.....ص47
20. ابن عتاب:.....ص51
21. ابن عذاري.....ص59

22. ابن الغماز:.....ص41
23. الفقيه ابن فخار:.....ص48
24. ابن الماجشون.....ص40

حرف الباء:

1. البرزلي:.....ص60
2. البكري:.....ص24، ص26
3. بني زيان:.....ص53، ص45
4. بني هلال:.....ص64
5. البجائيون:.....ص54

حرف الجيم:

1. الجرجاني:.....ص11

حرف الخاء:

1. الخزاعي:.....ص33

حرف الشين:

1. الشيرازي.....ص39، ص50

حرف العين:

1. عبد الله محمد السقطي:.....ص38
2. عز الدين موسى:.....ص33
3. عقبة.....ص26
4. العقباني.....ص50
5. عمر رضه.....ص35
6. علي التلمساني.....ص57

حرف الغين:

1. الإمام الغزالي:.....ص16

حرف الميم:

1. مارمول كربخال:.....ص52، ص56، ص69
2. المازوني.....ص45
3. مالك بن أنس:.....ص41
4. المقدسي:.....ص64
5. مطرف:.....ص40
6. المعلم محمد:.....ص62

حرف الفاء:

1. الفيومي:.....ص32

حرف الهاء:

1. هشام بن عبد الملك:.....ص26

حرف الواو:

1. الوزان:.....ص28، ص54، ص64
2. الونشريسي:.....ص41، ص42، ص47، ص48، ض55، ص60،ص62

حرف الياء:

1. يحي بن عمر:.....ص40، ص49

رابعا: فهرس المدن.

حرف الألف:

1. إفريقية:.....ص27

حرف التاء:

1. تلمسان:.....ص22، ص46، ص30، ص47
2. تونس:.....ص25، ص34، ص41، ص58
3. تيهرت:.....ص30

حرف السين

1. سجلماسة:.....ص30
2. سلا:.....ص30

حرف الفاء

1. فاس:.....ص د، ص45، ص51، ص59، ص61

حرف القاف

1. قابس:.....ص53
2. قفصة:.....ص53
3. القيروان:.....ص26، ص45، ص55، ص64

حرف الميم

1. مدينة مراكش:.....ص34، ص50
2. المغرب الإسلامي:.....ص31، ص54
3. المغرب الأقصى:.....ص27، ص64
4. المغرب الأوسط:.....ص44، ص61

5. المنصورية:.....ص26، ص55

حرف النون

1. نفزاوة:.....ص63

حرف الصاد

1. صفاقس.....ص25، ص11

حرف هاء

1. هوارة:.....ص09

رابعا: فهرس الأسواق.

حرف الألف

1. سوق إبراهيم:.....ص24
2. سوق الأحد:.....ص24، ص26
3. سوق الإثنين:.....ص24
4. سوق الأربعاء:.....ص26
5. أزقة الإسكافيين:.....ص51
6. باب أم الربيع.....ص26
7. سوق آلات اللهو:.....ص57
8. سوق أغادير:.....ص24

حرف الباء:

2. سوق البركة:.....ص26

حرف التاء

1. باب تونس:.....ص26

حرف الجيم

1. الجزارين:.....ص51

حرف الحاء

1. سوق حمزة:.....ص24
2. الحداد:.....ص25
3. الحياكة:.....ص25

حرف الخاء

1. باب سوق الخميس:.....ص27، ص29

حرف الدال

1. سوق الدباغين:.....ص25، ص34
2. زقاق الدلالين:.....ص52
3. أسواق الدخان:.....ص28

حرف الراء

1. سوق الرباط:.....ص24
2. باب الرماحين:.....ص27، ص14

حرف الزاي

1. سوق الزجاجين:.....ص54

حرف السين

1. باب السمارين:.....ص57
2. السماط:.....ص26

حرف الصاد

1. باب الصباغين:.....ص25، ص29، ص69

حرف العين

1. سوق العطارين:.....ص24، ص27، ص52، ص53، ص54
2. سوق الغزل:.....ص26

حرف الفاء

1. فندق فاس:.....ص15
2. سوق الفخار:.....ص28

حرف القاف

1. جامع القرويين:.....ص12، ص13

2. القطانين:.....ص51
3. سوق القشاشين:.....ص25، ص13
4. سوق القيروان:.....ص11
5. القيسارية:.....ص د ، ص51، ص52

حرف الكاف

1. سوق الكتانيين:..... ص26

حرف اللام

1. باب اللحامين:.....ص27، ص29

حرف النون

1. سوق النحاسين:.....ص27

حرف الواو

1. سوق الوراقين:.....ص57

خامسا: فهرس الموضوعات.

- مقدمة.....ص أ-ز
- الفصل الأول ضبط المصطلحات الفقهية المتعلقة بالموضوع....ص09.

المبحث الأول: تعريف الفقه.....ص10.

أولاً: لغةً.....ص10.

ثانياً: اصطلاحا.....ص11.

المبحث الثاني: تعريف الحسبة.....ص14.

أولاً: لغةً.....ص14.

ثانياً: اصطلاحا.....ص16.

المبحث الثالث: تعريف النوازل.....ص19.

أولاً: لغة.....ص19.

ثانياً: اصطلاحاً.....ص20.

- الفصل الثاني: ماهية الأسواق والحرف.....ص22.

المبحث الأول: تعريف الأسواق وأنواعها.....ص23.

المبحث الثاني: تعريف الحرف وأهميتها.....ص32.

أولاً: لغة.....ص32.

ثانيا: اصطلاحاً.....ص33.

ثالثاً: أهميتها.....ص35.

- الفصل الثالث: تنظيمات المحتسب ومراقبته للمجال الحرفي....ص37.

المبحث الأول: ممارسة الحرف وتسويق المنتوجات داخل الاحياء السكنية ص38.

أولاً: الخبازين.....ص38.

ثانياً: النسيج.....ص44.

ثالثاً: تربية الماشية.....ص46
المبحث الثاني: المجال الحرفي والتجاري داخل المدينة.....ص49
المبحث الثالث: تصنيف الحرف التي تمارس خارج المدن....ص59
أولاً: الأرحية والضرر الحركي على الدور.....ص59
الطواحين ذات الطاقة الحيوانية.....ص59
الطواحين ذات الطاقة المائية.....ص59
ثانياً: الدباغين وضرر الروائح على السكان.....ص62
ثالثاً: الصباغين وضرر الاوساخ على السكان.....ص63
- خاتمة ص66
- الملاحق.....ص71
- قائمة المصادر والمراجع.....ص77
- الفهارس.....ص86
أولاً: فهرس الآيات.....ص87
ثانياً: فهرس الأحاديث.....ص88
ثالثاً: فهرس الأعلام.....ص89
رابعاً: فهرس المدن.....ص92
خامساً: فهرس الأسواق.....ص94
سادساً: فهرس الموضوعات.....ص96

الخطة:

مقدمة

الفصل الأول: ضبط المصطلحات الفقهية المتعلقة بالموضوع.

المبحث الأول: تعريف الفقه.

المبحث الثاني: تعريف الحسبة.

المبحث الثالث: تعريف النوازل.

الفصل الثاني: ماهية الأسواق والحرف.

المبحث الأول: تعريف الأسواق وأنواعها.

المبحث الثاني: تعريف الحرف وأهميتها.

الفصل الثالث: تنظيمات المحتسب ومراقبته للمجال الحرفي

المبحث الأول: ممارسة الحرف وتسويق المنتوجات داخل الأحياء السكنية

المبحث الثاني: المجال الحرفي والتجاري داخل المدينة.

المبحث الثالث: تصنيف الحرف التي تمارس خارج المدن.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس.